ناقوس

مهرجانات الوشم "tattoo" في العالم

29

شخابيط ارادة الجبوري

12

حضور الوطن الجميل على ضفاف التايمز

4

دفتر ملطخ بالنبيذ كتبه متشرد ومدمن كحول ونساء

26

جريدة ثقافية شهرية تصدر عن مؤسسة المدى للاعلام والثقافة والفنون
500 دينار
العدد(39) السنة الثالثة - آب 2.12
No. 39- Aug. - 2.12
32 صفحة
رئيس مجلس الادارة رئيس التحرير
فخري كريم

الروائي اليهودي إيلي عمير: بغداد لا تفارقني وتعشش في ذاكرتي

22

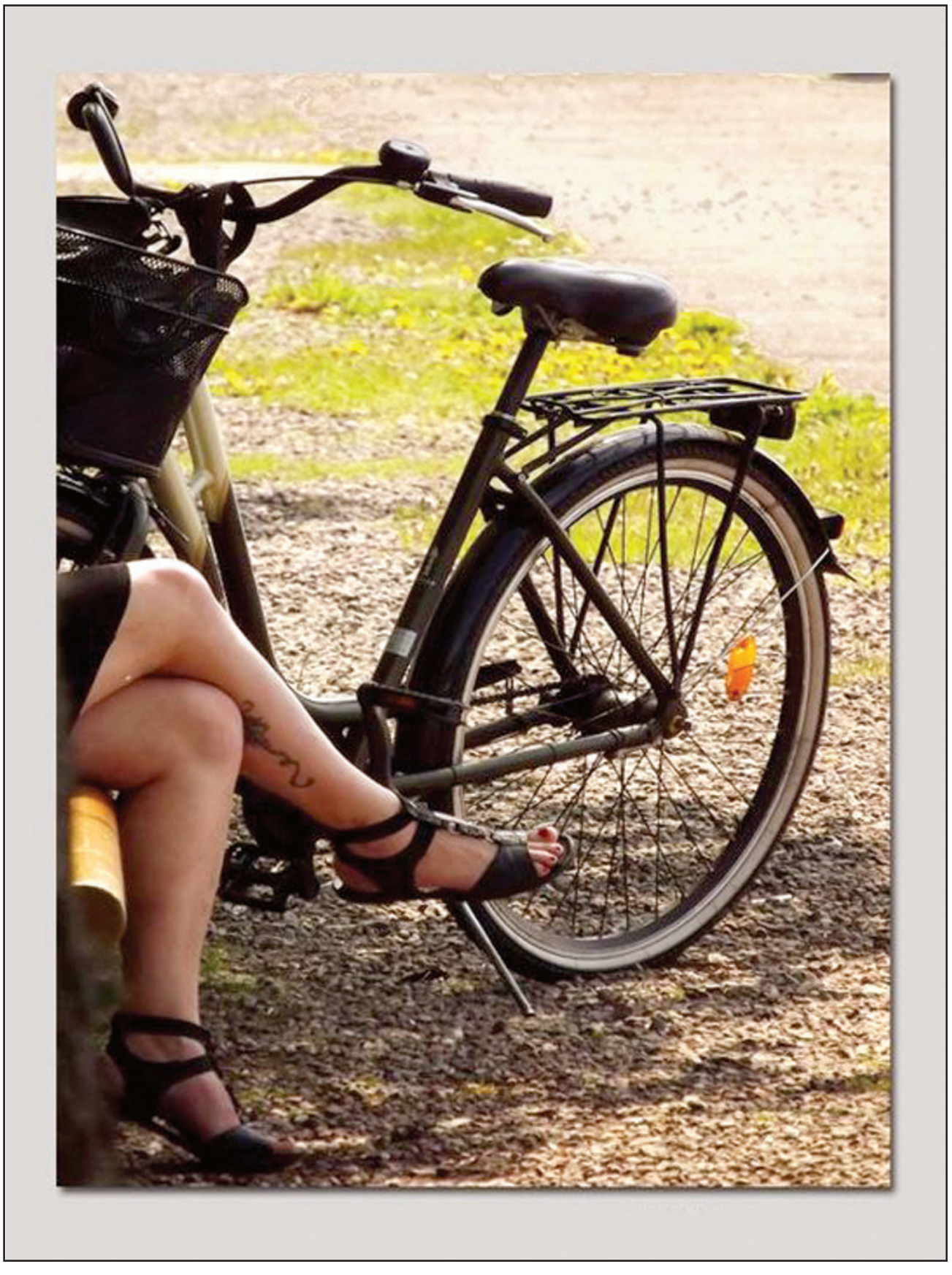

موعد

دراجتي ادركت ما ابغي.. فاتكأت على قدميّ.. وهي تنسلُ في الطريق المؤدي الى حافة قلبك.. حين وصلتْ الى منعطف السكون.. توقفت!!! ... وهي تنصت الى دقات قلبي .. هاأنذا بانتظارك.. على حافة العالم.. اني ادرك اللعبة.. فأراك تحت طائلة الشوق.. ليس لي منعرج آخر.. لااتوهم غيرك.. انت في خاصرتي.. يامودتي الباذخة.. ياثرائي المعلن.. ياايقونتي الحالمة.. انا هنا في علوٍ شاهق.. وانت في محنة الانتظار .. اذن كلانا مسكونٌ بالرغبة.. ولكنك غير مدرك مدى حيرتي.. انا هنا في وادٍ اخضر.. استظل بفرحي.. ودراجتى اتكأت بظلي.. وقد قوضت حيرتي.. لأنك سوف تأتي..

شعراء وفنانون في جلسة حوارية حول واقع الأغنية السريانية

اربيل- تاتو

نظم اتحـاد الأدبـاء والكتـاب السـريان، وبالتعاون مع نادي شـباب عنكاوا الاجتماعي جلسـة حوارية عن (واقع الأغنية السريانية) شارك فيها المطرب المتألق أوكن بيت شموئيل والشاعر الغنائي المعروف أوراهم لازار وعلى قاعة مطعم رانيسيا في عنكاوا بأربيل.

وحضر الجلسـة الدكتور ثائر أبلحد أوغسطين عضو برلمان إقليم كردستان والسـيد جلال حبيب مدير ناحية عنكاوا، والسادة ممثلو عدد من أحزاب و تنظيمات سريانية ورؤساء وممثلي عدد من مؤسسـات المجتمـع المدني في عنكاوا، وشـخصيات أكاديمية وعامة، ونخبة من الأدباء والفنانين والمطربين والإعلاميين.

واستُهلت الجلسة بكلمة ترحيب بالحضور من قبل رئيس اتحاد الأدباء والكتاب السريان روند بولس الذي قدم الفنان بيت شـموئيل على مسـرح القاعة أغنية (أربلينا) قبل أن ينضم إلى إدارة الجلسة ليتحدث عن بداية مشواره الفني ومسيرته، مسـتعرضا أيضا واقع الأغنية السريانية قديما وحديثا وتطورهـا وأبرز المحطات التي مـرت بها، مجيبا أيضا عن بعض الأسـئلة التي طرحت عن بعض الأسماء المعروفة في أوساط شعبنا من المطربين والشعراء.

شـارك بعدها الشـاعر أوراهم لازار في الحديث عن بداية مسيرته الشـعرية والقصائد التي نظمها والدواوين التي أصدرتها والمطربين الذين قدموا أغاني من كلماته، ملقيا أيضا عددا من قصائده في الجلسة.

واختتمت الجلسـة بمداخلات وأسـئلة عدد من السـادة الحضـور ومن بينهم عـدد من الفنانين المهتمين بشـأن و واقـع الفـن والثقافة السـريانية.. والتـي أجاب عنها الضيفيـن، قدم بعدها الفنان بيت شـموئيل أغنية أخرى مـن أغانيه، وألقى الشـاعر لازار بـدوره قصيدة أخرى في ختام الجلسة.

يذكر أن الفنان أوكن بيت شموئيل تولد 1958 كركوك، بدأ مشـواره الفني 1972 ـ 1973، وأول ظهور له على المسرح كان على مسرح النادي الوطني الآشوري في بغداد مؤديا أغان للمطربين سـامي ياقو وداود إيشا.يعزف على آلة الغيتار، وأصـدر أول ألبوم عام 1985، وله حتى الآن أربعة ألبومات غنائية، وهو مغترب في الولايات المتحدة الأميركية.

أما الشاعر الغنائي أوراهم لازار فهو تولد 1960 كركوك، بدأ بكتابـة القصائد الغنائية عـام 1982، كتب أكثر مـن 150 قصيدة غنائيـة لأكثر من عشـرين مطربا من بينهم: آشـور بيت سـركيس، لندا جورج، عمانوئيل بيت يونان، ليث يوسـف، داود إيشا.. وآخرون.له ثلاثة دواوين شعرية مسجلة ومدونة، ويقيم حاليا في الولايات المتحدة الأميركية.

فضاءات عالمية

عادل العامل

جائزة لكتاب النبيذ الجنوب أفريقي!

وُجهـت الدعوة إلى كتّـاب النبيذ في جنوب إفريقيا للمشـاركة في التنافس على الجائزة السنوية الرابعة المخصصة لهؤلاء الكتّاب. وستُقبل مقالة واحدة لكل صحافي، تمت كتابتها خلال عام 2.11 و نُشرت في جنوب أفريقيا أو على موقـع إنترنت جنوب أفريقي معروف. و قد بدأت جائزة كتّاب النبيذ في عام 2..9 للإقرار و الاحتفاء بهذا الفـن الأدبي الخاص بكتابة النبيذ في جنوب أفريقيا. و يقدم الجائزة سنوياً اتحاد وادي نبيذ فرانشكوك السياحي بالتعاون مع مهرجان فرانشكوك الأدبي. و يتم تقييم المقالات وفقاً للدقة التقنيـة و النوعية الأدبية، و تقـدَّم بلغتها الأصلية التي نشرت بها، و تترجم إلى الانكليزية إن اقتضت الضرورة ذلك لأغراض التحكيم.

الرسوم المتحركة في الصين

حققـت القيمة الانتاجية لصناعة الرسـوم المتحركة فـي الصين مـا يقدر بـ 6. مليار يـوان (9.5 مليار دولار أمريكـي) خـلال عـام 2.11 وتـم تصدير 2.. ألف دقيقـة من الرسـوم المتحركة العـام الماضي، وفقاً لجين ده لونغ المسـؤول بـإدارة الدولة للإذاعة والسينما والتليفزيون خلال المهرجان الصيني الدولي الثامن لأفلام الكارتون والرسوم المتحركة المنعقد في هانغتشـو عاصمة مقاطعة تشـجيانغ شرق الصين. وقال جين إنه خلال عام 2.11 أنتجت الصين 435 من أفلام الرسوم المتحركة اجمالى مدتها 261244 دقيقة بزيادة 18% على أسـاس سنوي، وتم تصدير 146 فيلم رسـوم متحركة مدتها 2.. ألف دقيقة من جانب مؤسسـات السـينما المختلفة في البلاد. لكنه قال إن حجم صناعة الرسوم المتحركة الصينية أصغر بكثير عن مثيلتها في اليابان والولايات المتحدة، وأن هذا القطـاع يعاني من نقص المنتجـات الجيدة. و قد اسـتمر المهرجان من 28 ابريل الى3 مايو وشمل مجموعـة مـن المعـارض والمنتديات والمسـابقات والأنشطة المتنوعة .

البساطة والإبداع

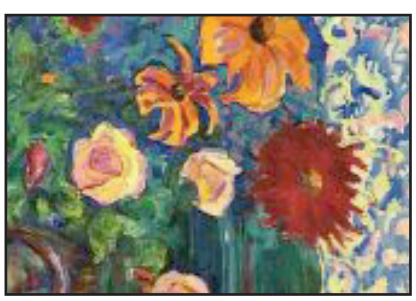

أقامـت الفنانة الروسـية الأرمنيـة نائيـرا أكوبيان معرضهـا الخاص في إحـدى قاعات اتحـاد فناني موسـكو. وتضمن المعرض أكثر من ثمانين عملا ألقت الضوء على المسيرة الإبداعية للفنانة.

ولـدت أكوبيـان في قره بـاغ عام 193. وعاشـت طفولتها في أحضان الطبيعة الخلابة التي تتميز بها هذه المنطقة وتنفست من نسائم طبيعتها الساحرة. وتخرجت عام 1951 في مدرسـة للفن بموسكو ثم واصلت مراحلهـا الأكاديمية المتقدمـة في معاهد العاصمة وكلياتها. و يمكن القول إن

البسـاطة هـي أكثر ما يميـز تجربة نائيـرا أكوبيان، ولعل ما يزيد من شفافية تلك البساطة في التعامل مع مواضيـع اللوحات، هو أن الأنامـل التي صاغت المشاهد ورتبتها... إنما هي أنامل امرأة.

تاتو
جريدة ثقافية شهرية
تصدر عن مؤسسة المدى للاعلام والثقافة والفنون

رئيس مجلس الادارة
رئيس التحرير
فخري كريم

المدير العام
غادة العاملي

مدير التحرير
علاء المفرجي

الاخراج الفني
ماجد الماجدي

الغلاف الاول
خالد جمعة

الغلاف الاخير
عباس المفرجي

المراسلات :
ala.m@almadapaper.net
بغداد -شارع ابو نؤاس - محلة 1.2 - زقاق 13 - بناية 141

رحيل الشاعر المصري حلمي سالم

القاهرة- وكالات

توفي في القاهرة الشاعر المصري المعروف حلمي سالم عن عمر يناهز 61 عاما بعد معاناة مع مرض السرطان الذي أصيب به العام الماضي.

ويعد سالم من أبرز شعراء مصر السبعينيات، وهو من مواليد محافظة المنوفية في الدلتا عام 1951.

حصل سالم على ليسانس الصحافة من كلية الآداب بجامعة القاهرة، وهو صحفي بجريدة الأهالي التي تصدر في القاهرة، و رئيس تحرير مجلة أدب ونقد الفكرية الثقافية المصرية، وحاصل على جائزة التفوق في الآداب للعام 2006 عن مجمل أعماله الأدبية.

اقترن اسم حلمي سالم بجماعة "إضاءة" الشعرية التي كانت برفقة جماعة "أصوات" من أشهر الكتل الشعرية في السبعينيات. وكان أبرز أصوات جيله إبداعا وتنظيرا مع عبد المنعم رمضان وحسن طلب ومحمد سليمان.

وكان سالم ضمن طلائع الحركة الطلابية الناشطة في السبعينيات ثم غادر القاهرة إلى بيروت وعايش هناك تجربة الحرب الأهلية في بيروت كما عايش تجربة الاحتلال الإسرائيلي لبيروت في العام 1982.

وفجرت قصيدته "شرفة ليلى مراد" قبل نحو خمس سنوات أزمة مع الجماعات والجهات الأصولية حيث بادر الشيخ يوسف البدري برفع دعوى قضائية لسحب ترخيص مجلة إبداع التي نشرتها كما طالب بسحب جائزة التفوق من الشاعر الراحل.

ترك الراحل مجموعة من المؤلفات الفكرية منها " الثقافة تحت الحصار، الوتر والعازفون، العائش في الحقيقة، الحداثة أخت التسامح، وهيا إلى الأب".

كتبها باحث هندي

سيرة جديدة تفضح الوجه الخفيّ لفاسكو دا جاما

لشبونة - وكالات

أصدر الهندي سانجاي سوبراهمانيام كتابا يفضح فيه الجوانب المجهولة في شخصية "البطل البرتغالي". وهو يصفه بـ"الجاهل"، و"البخيل"، و"الجبان"، و"العنصري"، و"الرّجل الفظّ"...وفي حوار أجرته معه الأسبوعيّة الفرنسيّة "لو نوفال أوبسارفتور" بمناسبة صدور كتابه في ترجمة فرنسيّة، قال سانجاي سوبراهمانيام: "لقد قام المؤرّخون البرتغاليّون، وأيضا الفرنسيّون من أمثال بيار شونو، وفارناند بروديل، بتفسير ذلك التّعطّش للغزوات الإمبرياليّة في ما وراء البحار لأهداف تجاريّة، واقتصاديّة. غير أن التّفسير الاقتصادي ليس كافيا لوحده لأنه يستبعد جوانب أخرى غاية في الأهمّيّة (...). وبالنّسبة لملك البرتغال دوم مانويل، وفاسكو دا غاما، أرى أن الأمر يتعلّق بجهل لمسائل بحريّة، وسياسيّة هائلة. وبسببه، انطلق البرتغاليّون إلى الهند وهم يعتقدون أن سكّان هذه البلاد مسيحيّون، لذا يتحتّم عليهم حمايتهم من المسلمين. وكان دوم مانويل ينادي بضرورة "تحرير المسيحيّين الضّائعين، والفاقدين للحماية". وفي الآن نفسه، كان البرتغاليّون يرغبون في الحصول على الغنائم المتمثّلة في توابل الهند. وعندما أبحرت البواخر الثلاث بقيادة فاسكو دا جاما، كانت الأهداف إذن اقتصاديّة، ودينيّة في نفس الوقت. وكان فاسكو دا جاما المتحالف مع الارستقراطيّة، ومع النّبلاء، يحلم بالحصول على ثروة طائلة. أمّا الملك البرتغالي فقد كان يحلم برأسماليّة ملكيّة. ومثل شارل الخامس في ما بعد، كان يحلم أيضا بمملكة مسيحيّة عالميّة.. وعلينا ألاّ ننسى أن الإسبان في ذلك الوقت لم يكونوا قد وصلوا بعد إلى أرض أميركا، ولا غزوا الكسيك، ولم يستولوا على جزر الكاريبي. لهذا السّبب، كان دوم مانويل يحلم بأن يكون إمبراطورا كونيّا".

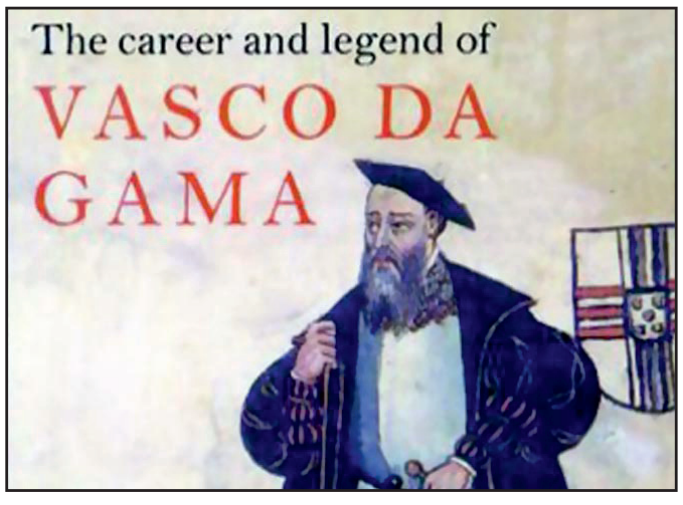

، يعتبر فاسكو دا جاما (1460 ـ 1524) في البرتغال بطلا وطنيّا، إذ أنه كان أوّل من أبحر بسفينته من أوروبا إلى الهند. وفي زمنه، كانت بلاده فقيرة، فيها يعيش مليون نسمة. وقد كتبت عنه العديد من الكتب المتّصلة به، وبعصره، عصر الاكتشافات البحريّة الكبيرة التي أعقبت اكتشاف كريستوف كولومبس لأميركا، أو ما سمّي بـ"العالم الجديد" في ذلك الوقت. وفي هذا العام،

بدء الاستعدادات لإقامة مهرجان بغداد للصور الفوتغرافية

بغداد - تاتو

يقام على هامش مهرجان بغداد السينمائي الدولي الرابع مهرجانا للصور الفوتغرافية ، حيث بدات عملية التقاط الصور الفوتوغرافية للمهرجان

وقال احمد عبد الله منظم هذه التظاهرة لـ (آكانيوز): "من المقرر ان ينطلق مهرجان بغداد السينمائي للصور الفوتوغرافية في تشرين الاول المقبل، وقد بدأنا بالتحضير والتقاط الصور منذ 21 تموز الجاري، وستستمر العملية الى الاول من ايلول المقبل".

وزاد بالقول: ان "فكرة المهرجان تدول بشأن جمالية الابداع في فن التصوير، التي تتجسد في الابداع بالفكرة والظل والضوء وجمال الطبيعة، وتسجيل الاوقات في الاماكن المتنوعة".

ودعا عبد الله جميع المصورين في اقليم كردستان للمشاركة في المهرجان، وعرض جميع الصور سواء اكانت بالالوان ام الابيض والاسود، اذ سيتم اختيار الصور لمسابقات المهرجان من قبل لجنة مختصة للمدة من 25 ايلول/سبتمبر ولغاية نهاية الشهر نفسه".

ايام في طبرق

قصائد من اعوام الزمن المر

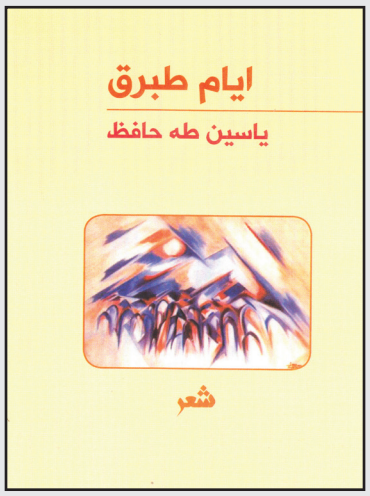

بغداد - تاتو

صدرت للشاعر ياسين طه حافظ مجموعة جديدة بعنوان " ايام في طبرق " عن دار بنين للطباعة والنشر ،وهي مجموعة قصائد نثرية كتبها الشاعر في ليبيا عام 1995-1996اراد لها الشاعر ان تظهر الان في هذا الزمن المر ،لانها ايضا كتبت في زمان مر ،الغربة المرة في البعيد المرير ،كانت هذه القصائد مطوية في طيات الغبار لانها تروي ايام مغلفة بالكدح والغربة ،لذلك كان يكتب الى اولاده من المسافات النائية وهو مدجج بالشوق والمعاني / تشققت اخشاب هذا البيت / فليس غير ان اخبئ الايام في زاوية / واحمل الاصوات في قلبي وامضي / حبنا عذاب / وخبزنا ياولدي عذاب /مضطربا اخطو لهذا العالم الغائم من بعيد / اخاف ان اعود / ولست امناً / اذا وصلت المعبر الضيق من خناجر الوعود .

الغربة تستنزف الذين يحلمون بالوصول الى روح الانسان المنسلخ من الوطن ،خاصة اذا كان هذا الانسان مهوساً بالمعرفة ومغمسا بالحنين ومشتبكا مع اللغة ،حتما سيكتب الكتابة التي يوقظها الحنين ،ولكن اي حنين يستهلك الروح ويجعلها تتعبأ" بالهومسك " ليسحب المسافات البعيدة شبرا شبرا برموش عينية ، انها قدرة الشاعر ،اليس للشعر قدرات نحسبها واهنة او نضمها الى جهة التودد ،ولكنها قدرة تفوق اي جهة اي نزعة فهي نزعة الشعر الغالبة وليست مغلوبة والقادرة على طي المسافات النائية وخاصة اذا كانت هذه القدرة من شاعر يمتلك قدرات معرفية وشعرية كبيرة ، انه شاعر يختصر المسافات بحلم ، ويكتب بفزع غريب ،ويتألم بخوف طفل ،ويدرك بوعي فيلسوف ،ويستشرف باحساس عاشق

يوم العراق 2012
حضور الوطن الجميل على ضفاف التايمز

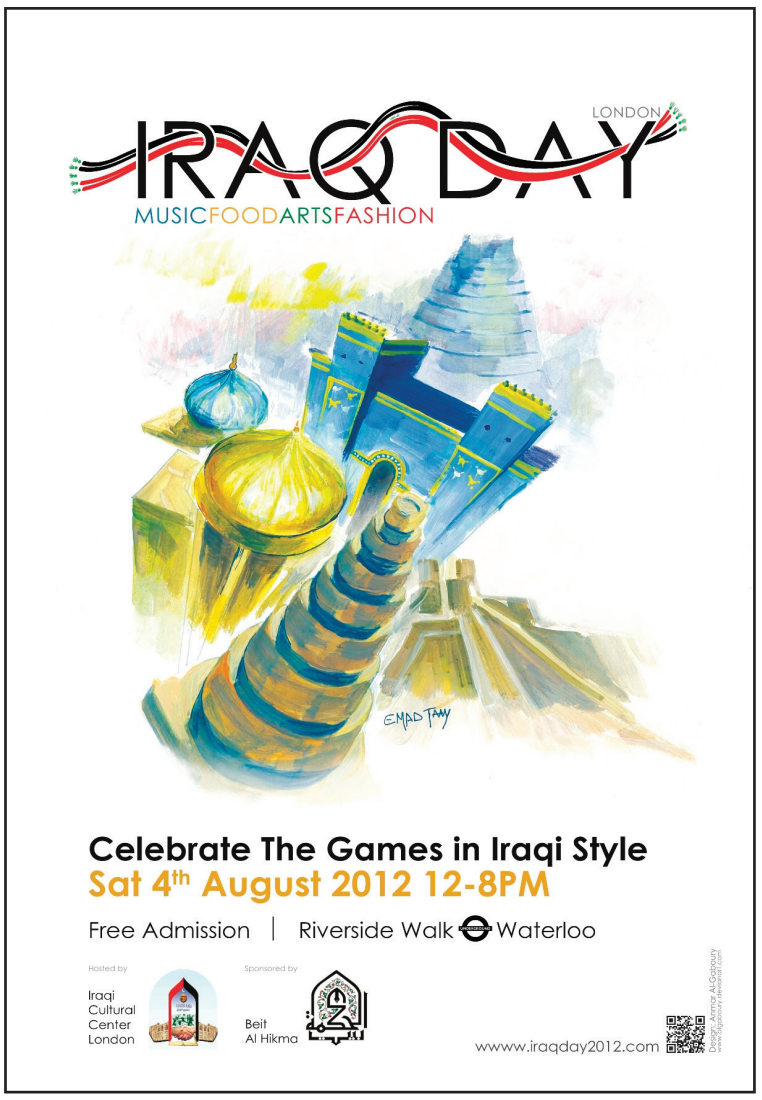

لندن - دلال جويد

ينظم المركز الثقافي العراقي بالمملكة المتحدة فعاليات يوم العراق 2012 التي تقام بمناسبة أولمبياد لندن هذا العام، حيث ستنطلق الفعاليات برعاية بيت الحكمة ببغداد على ضفاف نهر التايمز في 4 آب المقبل،

وهي أول فعالية عراقية ثقافية تنظمها وزارة الثقافة والاعلام في الهواء الطلق، ويشارك بها نخبة من فناني العراق في مختلف مجالات الفن والتراث والثقافة العراقية معبرين عن حب العراق وانتمائهم إليه.

وأكد الدكتور عبد الرحمن ذياب مدير المركز الثقافي بالمملكة المتحدة أهمية انطلاق يوم العراق الثقافي تزامنا مع الأولمبياد ليكون للعراق حضور عالمي بوجهه الحضاري الجميل، فقد قال " غيب العراق بقوة عن الساحة الدولية الثقافية لمدة طويلة وها نحن نعود للانطلاق بقوة وأول الغيث قطرة، إذ ستكون هناك مهرجانات ثقافية متعددة تؤكد أن العراق يعود معافى إلى الساحة الثقافية بجهود مثقفيه وأبنائه المحبين".

ويتضمن اليوم الثقافي فعاليات ثقافية وتراثية وفنية متعددة، حيث ستكون هناك أقسام فنية تعرض أعمال الفنانين التشكيلية في الرسم والخزف والخط العربي والتزجيج، وسيشارك بها نخبة من الفنانين العراقيين المقيمين في بريطانيا منهم ثامر الخفاجي وعماد الطائي وأمين الشاتي وخلود الخضيري وحسن الجراح ورعد الصفار وأنمار قاسم مطرود وعدد من الفنانين والمهتمين بالشأن العراقي حيث يشارك عدد من شباب وشابات العراق بعروض الأزياء العراقية التراثية من دار "ساذامو" لتعريف الجمهور بجانب من موروثنا الفلكلوري في الأزياء.

وسيستقبل مسرح "يوم العراق 2012" مجموعة مميزة من الفرق الموسيقية العراقية في مقدمتهم الفنان عادل المختار الذي سيقدم مجموعة من أغنياته الجميلة التي تمزج بين التراث والحداثة. وتشارك في الفعاليات فرقة سومر العراقية القادمة من السويد بتقديم الأغاني العراقية التراثية، بمشاركة أعضائها من العازفين المحترفين والمغنين الذي اهتموا بالغناء العراقي والعربي وكونوا فرقتهم لأكثر من عشر سنوات مضت. كما تحضر موسيقى كردستان العراق مجسدة في فرقة أزار الكردية التي تقدم الاغاني الكردية والايقاعات التراثية والمقامات بقيادة الفنان الكردي أريا. وكذلك تحضر فرقة بغداد انسامبل في الفعاليات الموسيقية التي تقدم المعزوفات التراثية والموسيقى العراقية وتضم مجموعة من متخصصي الموسيقى المعروفين عالميا. وستقدم فرقة عشتار للموسيقى العراقية أنغام الموسيقى العراقية الأصيلة بقيادة الموزع الموسيقي و البيانو و الكيبورد، خالد ابو هارون، و على الة الناي الأستاذ علاء مجيد، و على الة القانون الاستاذ جميل الاسدي، و على الة الكمان الشرقي محمد عبد النبي، و على الة الايقاع فيصل ناصر ووليد كامل.

ويشارك مطعم المسكوف في تقديم المأكولات العراقية المميزة حيث سيخصص ركن لتقديم المأكولات على الطريقة العراقية في أجواء احتفالية تعرف الجمهور بالذائقة العراقية ومظاهر الفرح الخاصة بها.

كما سيحضر أعضاء اللجنة الأولمبية العراقية من الفرق المشاركة في أولمبياد لندن 2012 للمشاركة في يوم العراق الثقافي.

يجدر بالذكر أن إعلانات فعالية يوم العراق 2012 قد توزعت على 50 محطة من محطات قطار الأنفاق بلندن وخصص لها موقع إلكتروني يحتوي جميع المعلومات وطريقة الوصول إلى مكان الحدث

دراسات نقدية تحت المجهر الأكاديمي في نادي السرد

بغداد- تاتو

ضمن نشاطاته الاسبوعية احتفى نادي السرد ، في الاتحاد العام لاتحاد الادباء والكتاب العراقيين ، بـ د. حسنين غازي التدريس في الادب الحديث في الجامعة المستنصرية .

قدم الجلسة القاص خالد ناجي الذي رحب بالمحتفى به واصفا بالناقد الممنهج ضمن دائرة النقد الاكاديمي الذي يخضع الى الارث المعرفي الدراسي وكذلك يخضع للمجهر المتفحص من الدراية العلمية بفن الابداع السرد والشعري او الانواع الابداعية الاخرى ، وقال : هو ناقد واعلامي وشاعر له ديوان " العزف على اوتار الحب ،وانفاس الورد المذبوح " صدرت له ثلاثة كتب " البناء الفني في القصة القصيرة " قراءات سردية ونقدية " الشعر العراقي الحديث مطلع الالفية الثلاثة " كتب كثيرا من المقالات النقدية ونشر عددا من البحوث العلمية في المجلات العراقية والعربية .

الناقد حسنين غازي تحدث عن كتبه الثلاثة مبينا ان الامر لايعدو كونه بحثا

اكاديميا فقط ، وانما هو نابع عن متابعة دؤوبة لكل الكتابات القصصية والروائية وكذلك الشعرية ، وقد حاول غازي ان ينوع بين كل التصانيف النتاج السردي والنتاج الشعري ،وحتى لا يكون الجهد على نتاج واحد ،فكان الكتاب الاول الذي يحمل عنوان " البناء القصصي في القصة القصيرة " وقد اخذ فيه العام من عام 2000 الى 2010وذلك ان السنوات التي سبقت هذا التاريخ تمت دراستها من الاكاديميين الذين سبقوه وقال : منها البناء الفني في قصة الحرب ،ودراسة في الجيل التجريبي ،ودراسات اخرى .

واضاف حسنين غازي : فقد تناولت في هذا الكتاب عدداً كبيراً من كتّاب القصة القصيرة العراقية ،مثل القاص الراحل موسى كريدي ،والقاص عبدالستار البيضاني ،والقاص فؤاد التكرلي ، القاص نعمان مجيد ،والقاص احمد خلف ، والقاصة لطفية الدليمي ، والقاص عبدالرحمن مجيد الربيعي ،والقاص عبدالستار ناصر ، ونخبة كبيرة من كتاب القصة ، ونحن نأتي على مجموعة كبيرة من كتاب القصة خاضوا مخاضا عسيرا على مدار الفترة من الستينيات وصولا الى هذه المدة التي ذكرناها من عام 1990 الى 2000وكانت الدراسة تنم على 85 مجموعة قصصية .

وفي ختام الجلسة كانت هناك مداخلات من قبل الحضور ابرزها للناقد بشير حاجم الذي كانت له آراء متباينة من حيث الآراء النقدية المنهجية التي طرحها الدكتور في كتبه ، والتي اكد عليها حاجم باختلافاتها عن النقد الابداعي الذي لايخضع الى النظريات المنهجية او الاكاديمية وهي خارج هذه المناهج .

ياسين طه حافظ في اتحاد الأدباء

شاعرٌ .. يتمي للعذابات كلها

بغداد - تاتو

ليس غريبا على الشاعر المبدع ياسين طه حافظ ان تظهر له ثلاثة دواوين شعرية مرة واحدة " ولكنها هي هذي حياتي " وقصائد حب على جدار آشوري " وديوان فاطمة " وبهذه المناسبة احتفى الاتحاد العام لاتحاد الادباء والكتاب العراقيين، تكريما لهذا الشاعر الذي ظل ، يكتب بفيض مبدع ،وقوة شاعر، وسكون متصوف ،

قدم الجلسة الشاعر عمر السراي الذي قال : جلستنا هذا اليوم مميزة بكل ما فيها، فمن النادر ان يجتمع عملاقان تحت سقف واحد ومن الجميل جدا باننا في سنة 2012 ومازلنا نمتلك رموزنا الابداعية الكبيرة، هذه هي الثقافة العراقية التي ترفل بكل جديد ومميز.

واكد الناقد فاضل ثامر على اهمية ومكانة الشاعر ياسين طه حافظ الشعرية عبر خمسة عقود وقال: انه قامة شعرية مهمة بدأت منذ الستينات ولازالت حتى اليوم تمد اغصانها وجذورها في فضاء الشعرية العراقية وتمنحها الكثير من الرواء والماء، وأضاف: عرفته منذ الستينات شاعرا حريصا، وهناك من لايعد حافظ من شعراء التجربة الستينية بوصفها تمثل رؤيا فنية وشعرية متكاملة، شأنه شأن شعراء كبار ربما لايقلون اهمية عن شعراء البيان الشعري منهم (حسب الشيخ جعفر، صادق الصائغ، يوسف الصائغ) الذين لم يعدوا في ذلك الوقت من جيل الستينات والرأي الشائع انهم بدأوا في الخمسينات لكن حافظ بدأ في الستينات، وربما بدأ بكتابات مبكرة في الخمسينات وان كان يرى البعض بان الرؤية الفنية والرؤية التعبيرية لقصيدة الشعر الحر التي مثلتها بشكل خاص تجربة السياب والبياتي كانت هي التجربة المؤثرة على هذه المجموعة الشعرية التي جايلت البيان الشعري، المشكلة ان البيان الشعري جاء يحمل تواقيع اربعة شعراء معروفين هم (فاضل العزاوي، فوزي كريم، خالد علي مصطفى، سامي مهدي)، هذه الرؤيا حاولت ان تفارق المنظور الخمسيني للحداثة الشعرية.

واضاف ثامر: لكن التجربة الستينية جاءت برؤيا جديدة وهي تتمثل بحالة انفصام عن عملية التغيير الاجتماعي والرغبة بالوقوف بموقف فردي ناشز من المجتمع في مواجهة التحولات من خلال رفض الكثير من القيم الفنية وحتى السياسية ولاننسى ان هذه التجربة جاءت في اعقاب وأد ثورة 14 تموز وقيام المد الفاشي المتمثل بانقلاب 36 الاسود.

وهنا أوضح: ولهذا فالمثقف العراقي كان مسروقا ونما في هذه الفترة بعيدا عن مباركة المؤسسات السياسية، فيما الجيل الخمسيني قد نما برعاية الجهات الرسمية ممثلة باليسار العراقي الى حد كبير.

وتحدث ياسين طه حافظ عن عطائه الشعرية والترجمي عبر سنوات من الابداع والتواصل

المعرفي وقال : انا ابن حياة عراقية، يتكدس في رأسي ذكريات العذابات كلها انا والناس، الاحزاب، نضالها، خيباتها، خوفها، رعبها، هذا كله في ذهني، وفضلا عن هذه الثقافة السياسية انا ابن ثقافة مجتمع، فانا ابن صرائف وابن ازقة وابن غرف مؤجرة للعوائل، اعرف هؤلاء، فهم اهلي ولا خير بي اذا خنتهم يوما، انا منهم ولا انسلخ عن طبقتي، الثقافة لا تغير الطبقة انما تؤكدها، انا اعرف في بغداد وفي البصرة وفي ديالى شخوصا، اناس مهمومين، فلاحين، عشاقا، لصوصا، طلاب ثأر، عاشقات، بغايا، رجال دين، كل هؤلاء في رأسي وهذا سمادي الذي انطلق منه الى الكتابة، جانب آخر من ياسين لا تعرفونه، ياسين كثيرا يزور المراقد، يزور الاولياء، ليس متدينا لكني اخلو هناك في زاوية بصمت واتأمل نفسي والعالم، احزن، ابتسم احيانا، يراني بعض الاصدقاء منزويا في الحضرة الكاظمية او في عبد القادر الكيلاني او في مرقد الشريف وعبدان في بعقوبة، وهؤلاء دخلوا في قصائدي.

هذا جانب من ثقافتنا الروحية الى جانب ثقافتنا المادية والى جانب تجاربنا اليومية، وكل هذا في الرأس عندما يكتب، الافق العالمي مطلوب، الثقافة مطلوبة في ان ترى العالم، انا أقرأ تاريخ العالم والفلسفة وتاريخ بلادي كله، كل مذكرات السياسيين العراقيين انا اقرأها واتأملها، كل تاريخ الاحزاب ومتاعبهم وتصريحاتهم عندي، فانا عندما اكتب، اكتب بهذا الوعي ايضا، فرموزي ودلائلي هناك، دائما هناك اشارة الى شيء آخر .

وفي الختام قدم الناقد فاضل ثامر لوح الابداع الى المحتفى به تثمينا الى جوده الابداعية .

حكايات من جمهورية الخوف

سنوات الموت المؤجل في الرضوانية

بغداد - تاتو

اليوم تكون الجلسة خاصة لذكريات حدثت في معسكر الرضوانية ، وكما قصر النهاية هو شاهد من شواهد القمع في تاريخ العراق المعاصر ، هو معسكر الرضولانية او سجن الموت ، قريبا من مطار بغداد الدولي ،او ما كان يسمى بمطار صدام ، يقع معسكر الرضوانية الى الجنوب الغربي من بغداد ،وكان يسمى بمعسكر ضبط الرضوانية التابع مباشرة الى الحرس الخاص ، قامت ببنائه شركة يابانية عام 1980 وهو عبارة عن جملونات تستخدم لتخزين الاسلحة الكيمياوية قبل ان يفتح ويستخدم معتقلا سياسيا كان يشرف عليه ،صدام كامل شقيق حسين كامل ، وهو زوج ابنة صدام حسين ،وذلك بعد الانتفاضة الشعبية في آذار عام 1991وكان صدام كامل يرأس اللجنة الخاصة بعضوية عدد من ضباط الاجهزة القمعية .

هذه المقدمة قرأها الشاعر ابراهيم الخياط الذي ادار الجلسة المخصصة في نادي السرد الى ادب السجون والسجناء الادباء الذين قضوا في هذا المعتقل المخيف سنوات عديدة ، واسترسل الخياط بقراءة هذه الورقة التي هي عبارة عن تاريخ مكان مرعب له غصة في قلوب العراقيين وقال : وكان الابرياء يقتلون ويدفنون داخل المعتقل وخارجه في مقابر جماعية وفردية ،والذي كتبت له الحياة وخرج حيا سيتذكر المآسي في ذلك المكان طوال حياته ،كانت فيه " لجنة خاصة " وهي مسؤولة عن التحقيق مع شعب برمته ولكن اذا الشعب يوما اراد الحياة

.. فلابد ان يستجيب القدر ... ولابد لليل ان ينجلي ... ولابد للقيد ان ينكسر.

واتصل الخياط بالشاعر عبدالسادة البصري من محافظة البصرة الذي كان احد السجناء الذين قضوا في معسكر الرضوانية مع نخبة من ادباء البصرة وهم : عبدالسادة البصري ،باسم فرات ، كريم جخيور ،عادل الثامري ، فرات صالح ، وكذلك الدكتور نصير غدير.

واتصل الشاعر ابراهيم الخياط من خلال جهاز الموبايل بالشاعر عبدالسادة البصري ليتحدث عن الايام السوداء وكيف كانت محنتهم في ذلك المعتقل .

وجاء صوت الشاعر عبدالسادة البصري بذكرياته عن ذلك السجن المخيف الذي اثار الرعب في نفوس كل من سمع به واصفا النظام الفاشي الصدامي الذي ضيق الخناق على الاصوات الحرة التي نهضت باصواتها تطالب بالحرية وخاصة كانت هذه الاصوات من الجنوب العراقي ومدن العراق الاخرى في اقليم كردستان والمحافظات الباقية التي سجلت سفرا خالدا بالتضحيات الجسام وقال : في عام 1992 القي القبض علينا في مدينة البصرة حيث قاموا بتسفيرنا معصوبي الاعين وموثوقي الايدي الى بغداد تحت ضربات ازلام السلطة الفاشية والشتائم القذرة التي كانوا يتفوهون بها ونحن لانعرف ماهي تهمتنا ،وهناك جرى التحقيق معنا تحت التعذيب بشتى صنوف التعذيب وان يشرف على ذلك المعتقل المقبور صدام كامل .

وقال الشاعر نصير غدير عن ذكريات الرعب والسجن الذي عاش به اياما عصيبة في ذلك المكان هو ومن كان معه ، ان سجن الرضوانية اسس في عام 1991 حيث قامت قوات الحرس الجمهوري باجتياح المدن المنتفضة ضد نظام صدام الفاشي ، وكانت تأتي جموع المعتقلين في سيارات قادمة من مدن الجنوب والفرات الاوسط ،وكانت هذه الارتال تأتي ويشرف على توزيعها المقبور حسين كامل او صدام كامل او ارشد او الاخرين من القتلة المعروفين انذاك وكانت السيارات تذهب بالاتجاهات التي نجهل مصيرها ولكن تبين بعد ذلك ان الاتجاهات كانت تقود الى مكانات للموت والدفن الجماعي ، او تذهب الى مكانات الحياة البائسة وهي سجون الموت المؤجل .

العدد(39) السنة الثالثة -آب 2012 ◆ http://www.almadapaper.com - E-mail: tattoo_215@yahoo.com

هل تشهد السينما العربية نهضة جديدة ؟

ترجمة : نجاح الجبيلي

طارق بن عمار منتج فيلم الذهب الأسود

إن زيادة العروض والتمويل لصناعة السينما العربية يمنح الأمل في المستقبل على الرغم من الغليان السياسي في العالم العربي. بهذا الشأن كتب المنتج السينمائي التونسي طارق بن عمار في صحيفة الغارديان في 12 شباط عام 2012.

إن الربيع العربي جعل الاهتمام الغربي مركزاً على العالم العربي بطريقة غير مسبقة، وفي حين أن الأحداث في البحرين وليبيا وسورية تحولت بشكل تدريجي لتكون أشد عنفًا، ثمة فترة من العام الماضي عندما ألهم الشباب العربي المتابعين بشجاعتهم ومواقفهم الحداثوية كلياً، إلا أنه بالنسبة لمنطقة سكانها أكثر من 300 مليون شخص، وذات تقاليد غنية في الفولكلور ورواية القصص، كان العالم العربي يعاني الحرمان من السينما الخاصة به، يمكن لمصر أن تتباهى بالفخر بصناعة أفلام تعود لأكثر من قرن، لكن ما وراء ذلك كانت الصورة غالبا غير مشجعة إلا قليلاً.

حين بدأت صنعتي كمنتج أفلام في تونس في السبعينات من القرن العشرين، لم تكن توجد صناعة سينما عربية بمعنى الكلمة ، كان الممولون النشطون، وبالأخص الذين يعملون في اقتصاديات الخليج التي تُغذيها الدولارات النفطية، يركزون بشكل كبير على الاستثمارات في البنى التحتية والدفاع بدلاً من الاستثمار في مجال الثقافة. كانت المنطقة تفتقر أيضاً بشكل مخيف لدور السينما، وبينما كان العالم العربي مرتبطا رسميًا باللغة نفسها، كانت أثنتان وعشرون دولة عربية في الواقع تمتلك لهجات وعادات محلية ظلت بشكل متكرر خاصة ضمن حدودها. فكانت النتيجة غياب سوق حقيقية عربية للسينما العربية، مع قلة فقط من صناع الأفلام الذين أحرزوا شهرة عالمية مثل يوسف شاهين من مصر.

بناءً على ذلك، ينصب تركيزي في الوقت الحاضر على جذب إنتاجات عالمية إلى وطني إذ جلبت إلى تونس جورج لوكاس بفيلم "حرب النجوم" وستيفن سبيلبرغ بفيلم "غزاة الفلك المفقود" و فريق "مونتي بايثون" بفيلم " حياة برايان". كنت أصرّ دائمًا أن يكون التونسيون جزءًا من طاقم العمل كي يصبح المتدربون اليوم صناع أفلام في المستقبل.

لقد جاءت فكرة فيلم "الذهب الأسود" من قراءتي لكتاب في موقع تصوير فيلم" حرب النجوم"، وهذا الكتاب للروائي الألماني السويسري "هانز رويش" بعنوان "جنوب القلب"، ويدور حول اكتشاف النفط في شبه الجزيرة العربية في أوائل القرن العشرين، والأهم بالنسبة لي أنه يروي ذلك من وجهة نظر عربية. حاولت في البداية أن أصنع فيلمًا في أواخر السبعينات، ومع أنني وجدت اهتمامًا من شركة بارامونت أحدى استوديوهات هوليوود الكبرى ، إلا أنني لم أحصل على أي تمويلات من مصادر عربية، فأركنتُ هذا المشروع على الرف.

بعد ثلاثة عقود، تغير المشهد الإعلامي العربي بشكل لا مثيل له إذ أن زيادة القنوات الفضائية العربية - هناك 500 قناة فضائية مجانية على الأثير حسب آخر الإحصائيات ، منحت المحتوى المحلي منصة لم تكن موجودة سابقاً وساعدت في كسر هيمنة القنوات التابعة للدولة. هناك مهرجانات سينمائية كبرى جديدة، مثل الدوحة وأبوظبي ودبي، مع أقسام وتمويلات مخصصة للسينما العربية. إننا نرى نهضة سينمائية عربية نشطة من شمال أفريقيا إلى الشرق الأوسط. لقد أصبحت قيمة الثقافة، والسينما على وجه الخصوص، واضحة للمستثمرين العرب اليوم، ولهذا السبب كنا قادرين أخيراً على تحويل كتاب "رويش" إلى فيلم طويل ذي ميزانية كبيرة. كان شريكي في الفيلم معهد الدوحة للسينما الذي دشن في عام 2010 من قبل ابنة أمير قطر الشيخة (المياسة بنت حمد بن خليفة آل ثاني). إن مثل هذه المنظمات هي التي جعلت من الممكن لصناع الأفلام العرب الاعتماد على دعم حقيقي من منطقتهم.

إن التحديات الكبرى ما تزال باقية. ففي المملكة العربية السعودية، التي هي من الناحية المالية أكبر مستهلك للترفيه في المنطقة، كانت دور السينما محظورة منذ السبعينات في القرن الماضي. وفي الأسواق الأكثر ربحاً وازدحاماً بالسكان ، مثل العراق وسورية فإن دور السينما غير مستغلة إلى حد كبير بسبب عدم الاستقرار السياسي.إن عدم وجود جمهور محلي متحمس وقابل للنمو اقتصاديا تعتمد عليه الأفلام العربية سيضطر صناع الأفلام لضمان أن تكون مشروعاتهم جاذبة للجمهور العالمي. لسوء الحظ فإن عمر الشريف هو الممثل العربي الوحيد الذي تمتع بشهرة عالمية وقوة نجومية في النصف الثاني من القرن الماضي.

ما تزال التداعيات طويلة الأمد للربيع العربي، وبخاصة في سياق تأثيرها على المجتمع والثقافة، غير واضحة. لقد شاهدنا بدايتها بأعيننا عند تصوير فيلم "الذهب الأسود" في تونس إذ اندلعت الثورة من حولنا. و ما ملأني بالأمل الكبير كان رؤية الطاقم التونسي وهو يحضر للعمل بكامله في الوقت المحدد في صباح اليوم التالي للثورة في كانون الثاني من العام الماضي. إن رؤيتهم يحملون الفخر والمسؤولية في عملهم يجعلني متفائلاً في السنوات المقبلة.

استشائية الفيلم السينمائي

ترجمة: تاتو

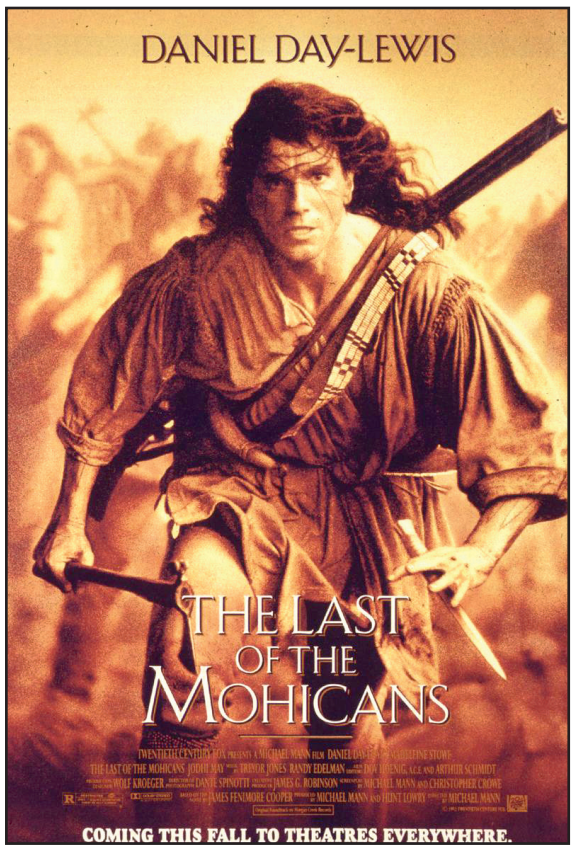

إن الكلفة الضخمة المرتبطة بإنتاج الصور المتحركة تذكرنا بأن الفيلم هو صناعة وشكل فني في الوقت نفسه. فكل فيلم هو طفل لزواج مضطرب ما بين رجال الأعمال والفنانين. وعلى الرغم من أن المعركة الجارية ما زالت قائمة بين الاعتبارات التجارية والفنية إلا أن الفيلم يمتاز كونه شكلاً فنياً فريداً وفعالاً جنباً إلى جنب مع اللوحة والمنحوتة والموسيقى والأدب والدراما. ويوضح النقاد السينمائي أ.أو سكوت من صحيفة نيويورك تايمز بشكل بليغ التوترات الأخرى وراء شهيتنا النهمة في الذهاب لمشاهدة الأفلام:

"التناقض الأساس.. أن الأمر هو جمعي وتضامني على نحو جذري، إنه مزيج من الطقس الاجتماعي المتماسك الذي ينطوي عليه الذهاب إلى السينما والاستغراق الفردي الحالم في قراءة الرواية. تقدم الأفلام رؤىً عن عالم أفضل حتى لو كانت أعراضاً لكل الأشياء الخاطئة مه هذه. وهكذا فإن الذهاب إلى السينما ربما لا يزال نشاطاً حضارياً نموذجياً حديثاً فهو يجمع ما بين الفردية والثقافة الجماهيرية- الإصرار على خصوصية الهوية وتقييس التجربة والوقوف صفاً عند شباك التذاكر والحلم المتضامن المشترك في الظلام.." [1]

وكونه شكلاً من أشكال التعبير فإن الفيلم مشابه للأوساط الفنية الأخرى لأن الخواص الأساسية لبقية الأوساط محبوكة في نسيجه الغني الخاص. يوظف الفيلم العناصر التكوينية للفنون البصرية: الخط، الشكل، الكتلة، الحجم، النسيج. ومثله مثل اللوحة والصورة الفوتوغرافية يستغل الفيلم التفاعل الرائع ما بين الضوء والظل وكالنحت يتلاعب الفيلم بالفضاء ذي الأبعاد الثلاثة ومثله مثل التمثيل الصامت (البانتوميم) يركز على الصورة "المتحركة" وكما في الرقص فإن للصور المتحركة في الفيلم إيقاعاً. إن الإيقاعات المركبة للفيلم تشبه تلك التي في الموسيقى والشعر وبالأخص الشعر إذ يتصل الفيلم من خلال الصورة والمجاز والرمز. ومثل الدراما يتصل الفيلم بصرياً ولفظياً. من خلال الحركة أو الفعل والإشارة (الإيماءة)؛ ولفظياً من خلال الحوار. وأخيراً مثل الرواية فإن الفيلم يوسّع أو يضغط الزمن والفضاء، ويرحل للوراء أو للأمام بشكل حر ضمن حدودها الواسعة. وعلى الرغم من هذه التشابهات فإن الفيلم هو فريد من نوعه ويتميز عن بقية الأوساط الأخرى بصفته في الحركة الثابتة أو الحرة. إن التفاعل المستمر للصوت والصورة والحركة تسمح للفيلم أن يتسامى بالحدود الساكنة للوحة والنحت. في تركيب جاذبيته الحسية إضافة إلى قابليته على الاتصال على عدة مستويات بشكل متزامن. ويتفوق الفيلم أيضاً على الدراما في قابليته الفريدة على الكشف عن وجهات نظر مختلفة، وتصوير الفعل والمناورة بالزمن وإيصال حسن لامتناه بالفضاء. وخلافاً للمسرحية يتيح الفيلم جرياناً مستمراً غير منقطع يضبّب ويقلل من الانتقالات دون أن يعرّض وحدة القصة إلى الخطر. وخلافاً للقصيدة والرواية يتصل الفيلم بصورة غير مباشرة لا من خلال الرموز التجريدية مثل الكلمات على الصفحة بل من خلال الصورة المحسوسة والأصوات. والأكثر من ذلك إن الفيلم يمكن أن يتعامل مع مجموعة غير منتهية من الموضوعات.

من المستحيل تصور أي شيء تراه العين أو تسمعه الإذن، في الواقع أو الخيال، ولا يمكن أن لا يمثل في وسط الفيلم من القطبين إلى خط الاستواء، من "الوادي العظيم" إلى شق ناعم في قطعة حديد، من صفير الرصاصة المنطلقة إلى التفتح البطيء لوردة، من خفق الفكرة عبر الوجه الجامد إلى هيجان المجنون، لا توجد نقطة في الفضاء ولا درجة من المقدار أو سرعة الحركة ضمن فهم الانسان إلا وتقع ضمن متناول الفيلم [2].

إن الفيلم غير محدد لا في اختياره للموضوع فحسب بل أيضاً في مقاربته للمادة. يتراوح مزاج الفيلم ومعالجته من الغنائي إلى الملحمي. ومن وجهة النظر، يستطيع الفيلم أن يغطي طيفاً واسعاً من الموضوعي الخالص إلى الذاتي المركز، أو يستطيع أن يحفر في الفكري والفلسفي. يستطيع الفيلم أن ينظر إلى الماضي البعيد أو يسبر المستقبل البعيد، يستطيع أن يصنع بضع ثوان تبدو مثل ساعات أو يضغط قرناً في دقائق. يستطيع الفيلم أن يشغل سلسلة من المشاعر من أكثرها رقة وهشاشة وجمال إلى أكثرها قسوة وعنفاً ووحشية.

غير أن الأكثر أهمية من المجال غير المحدد للفيلم في موضوعه ومعالجته هو الحسّ الساحق للحقيقة التي ينقلها. إن التيار المتواصل للصورة والصوت والحركة تخلق إثارة الهنا- الآن التي تغرق المشاهد في التجربة السينمائية، لذا ومن خلال الفيلم تتخذ الفنتازيا صيغة الصدمة العاطفية للحقيقة. إن التاريخ التكنولوجي للفيلم يمكن في الواقع أن يعرض كتطور مستمر نحو واقعية أعظيم نحو إلغاء الحدود ما بين الفن والطبيعة. تطورت الصور المتحركة تدريجياً من الرسومات إلى الصور الفوتوغرافية إلى الصور المعروضة إلى الصوت واللون والشاشة العريضة والمجسمة ثلاثية الابعاد وما بعدها. اجريت بعض المحاولات لإضافة حسّ الشم إلى تجربة الفيلم بإطلاق الروائح في قاعة العرض. تصور رواية "عالم جديد شجاع" لألدوس هكسلي صالة عرض مستقبلية فيها جهاز كهربائي معقد ولكل مقعد يتيح صوراً ملموسة كي تتوافق مع الصور البصرية:

" هل تذهب إلى "الفيليز" يا هنري؟ .. سمعتُ بواحدة جديدة في "الحمراء" من الدرجة الأولى. ثمة مشهد على سجادة من جلد الدب؛ يقولون إنه مشهد رائع. كل شعرة من الدب أعيد توليدها. يا لها من مؤثرات محسوسة"[3]

على الرغم من أن "فيليز" الدوس هكسلي لم تصبح حقيقة بعد إلا أن الصورة المتحركة نجحت – من خلال "السينراما CineRama" و"الإيماكس IMAX" وبقية الشاشات العريضة والشاشات المقوسة وعارض الشاشة الكبيرة أو تقنيات الواقع المفترض المحوسب- في تكثيف تجربتنا إلى درجة معتبرة. في الواقع عن طريق خلق الصور التي هي أكبر من الحياة فإن الأفلام قد تم صنعها أحياناً كي تبدو أكثر حقيقة من الحقيقة. ثمة رسم كارتوني نشر بعد فترة وجيزة من إطلاق أول فيلم بطريقة "السينراما" بعنوان (هذه هي السينراما- 1952) يصوّر تأثير هذا الجهاز. يصور الرسم رجلاً يتلمس طريقه للحصول على مقعد خلال مشهد معروف roller coaster وبينما هو يمشي عبر مقاعد الجلوس في قاعة العرض ثمة مشاهد آخر، في نزهة، يلمس ذراعه ويصرخ بشكل هستيري:" اجلس ايها الأحمق! سنقتل جميعاً بسببك!" هذه الصيحة المضحكة تتردد مشابهة لتلك الصيحة في أول الأفلام الصامتة والتي كان رد فعلها عصبياً لأول قطار يدخل سريعا في محطة "السينما". فأي مسرات تنتظرنا نحن مستهلكي السينما بوجود الصورة المخلقة بالكومبيوتر CGI في العقود اللاحقة.

الهوامش:

1 - أي. أو. سكوت "معرض الصور الدائم" صحيفة نيويورك تايمز (3 تشرين الثاني 2002) القسم 6 ص41

2 - أرنست ليندغرين:" فن الفيلم" (نيويورك، ماكميلان 1963) ص -204 205

3 - ألدوس هكسلي : "عالم جديد شجاع" (نيويورك، هاربر 1946) ص23

فصل من كتاب "فن مشاهدة الأفلام The Art of Watching Movies" تأليف جوزيف م. بوجز ودنس و. بتري

استدراك

شخصيات تاريخية في مهب الدراما

علاء المفرجي

مرة اخرى تثار موضوعة الدراما العراقية وما يتعلق منها في موضوع السيرة الذاتية، وهذه المرة يتعلق الامر بتجسيد الشخصية موضوعة السيرة، من جهة القصور الواضح في الالمام بطبيعة هذه الشخصية، وبالتالي تقديمها بشكل بعيد عن حقيقتها.

في كتابه المهم أحاديث في الإخراج السينمائي يورد لنا المخرج الروسي الكبير ميخائيل روم تجربة له تتعلق بعمل الممثل وضرورة استيعاب أبعاد الشخصية المراد تجسيدها، خاصة إذا كانت شخصية واقعية ولها آثارها التي تنطق بها والشواهد التي تدل عليها لتوفير قدر من الإقناع والصدقية لدى المشاهد ، ويتحدث روم في كتابه عن الممثل الفذ بوريس شوكيت الذي أسند إليه دور شخصية (لينين) . وكيف أن شوكين كان يعمل على نموذج هذه الشخصية بالاستعداد لها قبل أكثر من عام على بدء التصوير ، وبشكل تفصيلي ابتداءً من قراءة كتاباته ومشاهدة الوثائق السينمائية عنه ، انتهاءً بالاشتغال على النص بأقصى درجة من العناية ، لدرجة انه استقدم جراحاً مجرباً لدراسة حالة الشخصية وهي مصابة بجرح بل انه التقى في احد المستشفيات بالأشخاص الذين يتعرضون للإصابة نفسها .

أسوق هذه المقدمة وأنا أتابع توجه شركات الإنتاج التلفزيوني لإنتاج أعمال درامية تتناول جوانب من التاريخ المعاصر ، وهي الأعمال التي لم يجرأ صناع الدراما على الخوض بها في زمن الاستبداد ، لحساسيتها واقترابها من المناطق المحرمة التي يمكن لها أن تثير المشاكل مع سلطة الرقيب.

واحسب أن ارتياد هذه المنطقة البكر من الموضوعات الدرامية ، يستلزم الكثير من العناصر المهمة ، التي يجب أن تتوفر لصناع هذا النوع من الدراما، خاصة أن هذا النوع من الأعمال غالباً ما يستقطب اهتمام قطاع واسع من المشاهدين ، لأسباب كثيرة ، ليس هنا مجال الخوض فيها. ولعل الاهتمام باختصار الممثل الشخصيات المراد تجسيدها في مثل هذه الأعمال ، واحد من أهم أسباب نجاح هذه الأعمال بافتراض أن الممثل الذي يقع عليه الاختيار يجب أن يكون بمستوى اهتمام كاتب النص بتفاصيل هذه الشخصية أو تلك ، وان يكون ملماً بإبعادها بالحد الأدنى لإلمام ممثل مثل شوكين بشخصية مثل شخصية (لينين).

والمتابع للبعض من الأعمال الدرامية لا بد له من أن يقف أمام القصور الواضح لممثلينا في تجسيد الشخصيات المسندة إليهم . وان يكشف الفقر في المعلومات عن هذه الشخصيات باقتفاء آثارها . ودراستها وجمع المعلومات عنها ، على الرغم من قصر المسافة الزمنية عنها. ووجود الأشخاص الذين عاصروها على قيد الحياة .. وهي مشكلة يتحمل المخرجون قسطاً وافراً منها باعتمادهم المواصفات العامة في اختياراتهم ومن استبطان قدرات الممثل وإمكاناته الأدائية على التصدي لمثل هذه الأدوار.

أدباء يلجأون إلى طبع النتاجات على الحساب الخاص

بين السمعة الأدبية وغياب الدعم الحكومي وركام المؤلفات لدى الكتاب

كربلاء - أمجد علي

لم تكن سنوات الحصار بعيدة عن ذاكرة العراقيين ومنهم المبدعون الذين راحوا يستنسخون في مكاتب حديثة تطبع بالات الكومبيوتر والاستنساخ كتبا من جيوبهم الخاصة لكي تطلق صاروخا في وجه الصمت الإبداعي الذي واجه عملية النشر .الصورة كانت قاتمة لكنها تحمل ملامح الإبداع لا شيء يخرج من دائرة الإبداع الكثير من الأدباء المرموقين والذين تؤشر لهم الخارطة الإبداعية العراقية طبعوا نتاجهم الأدبي بطريقة الاستنساخ ولكن الأمر اختلف بعد سقوط النظام حيث الممنوع الذي كان يواجه الكتاب العراقي إذا ما أرسل بالبريد العادي لان لا بريد الكترونيا كان موجودا في ذلك الزمن قد انتهى وأصبح الطريق سالكا لكي يتمكن المبدع العراقي من الاتصال بكبريات دور النسر العربية لنشر نتاجاتهم.ولكن المشكلة التي برزت على السطح هي إن الذين يطبعون نتاجاتهم في دور النشر داخل وخارج البلاد زاد عددهم لم يعد منهم الأدباء المعروفون فقط بل ظهرت أسماء جديدة وحملت هذه النتاجات انطباعا أوليا مفاده بحسب الكثير من المتلقين إن هذا النتائج لا يحمل الأصالة ولا يحمل سمات الإبداع وان هناك سهولة في النسر مع تحسن الوضع الاقتصادي، فضلا عن غياب دور المؤسسية الثقافية التي راحت تضع شروطا تعجيزية لكي يهرب المبدع إلى جهات خارجية وتبق تلك المؤسسة منطوية على أسماء محددة.

وزارة والطريق الاعوج

القاص جاسم عاصي يقول:لا يختلف اثنان أننا بحاجة إلى المعرفة ، وأننا إزاء ركام من المؤلفات التي شكلت لدى أصحابها أرشيفا منسيا، وقد أعاقت الظروف المادية ظهورها وتداولها ، ذلك لأن المصدر الوحيد الرسمي في وزارة الثقافة العراقية ؛ هي دائرة الشؤون الثقافية ،وهي دائرة تعتمد في فعالياتها جميعا على التمويل الذاتي والصحيح ، أنها أول المرافق الثقافية التي ينبغي أن تحضى بدعم الدولة لأنها تمثل استيعاب نتاج العقل . لكن للأسف الشديد ، إنها وكما قال أحدهم بأنها (وزارة تافهة) أو ملحقة لاستكمال النصاب حين توزع الغنائم والكراسي الرئاسية والوزارية على الكتل والأحزاب والشخصيات..من هذا نرى بالعين المجردة إن ثقافتنا تسير في طريق أعرج ومعوّق للأجيال وبالتالي وبتراكم الزمن ـ سيكون الجيل القادم لا يفقه شيئا سوى قشور ما يجري ، فهو لا يمتلك قوة تحليل ما يدور حوله . وهذا هو الحجر الأساس المراد تحقيقه ، لكي يسهل أمر قيادة رعيل المغيبة عقولهم بسبب غياب الكتاب ، سوى نخبة ــ مريضة ــ بداء الاقتناء للكتاب ، قضت حياتها تلاحق الكتاب ، دافعة من قوت عيالها من أجل حيازته ، لأنها لا تريد لعقلها أن يُغيّب بالقسر . وهذا صلب المحنة التي تخلق ازدواجا وتوترا في الموقف بين المثقف وصاحب القرار في السلطة ..ويضيف عاصي إن الكتاب والكتّاب يعانيان من حيف مستديم . فلا الكاتب يستطيع إصدار كتابه ليقرأه الجميع ، ولا ثمة دائرة ما تتبنى طبعه . وإذا طبعه ، فستبرز محنة توزيعه ، فليست في تشريعاتنا قوانين تحمي الكتاب ، وتنظم كيفية توزيعه ، والدليل ؛ إن كتب دائرة الشؤون الثقافية في وزارة الثقافة ، محبطة في التوزيع ، وأن بعض المكتبات التابعة لها ، والتي توزعت في بعض المحافظات ، لا تحظى بدعم ملموس يدفع القائمين عليها على تطويرها ، وحصرا توفير ما يعينهم على إقامة معارض دورية كما وأن مقراتهم ملحقة بدوائر بعيدة عن مراكز المدن ، وغير ذلك من المعوقات . من هذا يلجأ الكاتب إلى طبع كتبه من أجل التوزيع خارج البلد ، وهذا بتقديرنا هدر لأموال لا تسهم في رفد اقتصادنا المتأتي من طبع الكتب ، ورواج حركة التأليف والنشر . وهذه الخطوة أيضا تُوقع المؤلف في الخديعة ، وأقصد بها خديعة التوزيع التاي يدعيها القائمين على هذه الدور ، بعد التنازل عن جودة الطباعة أو رداءتها . يضاف إلى ذلك كلفة الطبع والنقل والتوزيع . إننا نعاني من محن كثيرة بشأن الكتاب ، تتطلب الحل العاجل من خلال تشكيل هيئة متخصصة في اختيار وفحص الكتب المراد طبعها مثلا ، ومن ثم مراجعتها ، كأن تكون لبعض الدور خبراء للفحص ، لأن أكثر الكتب تحفل بالأخطاء الطباعية واللغوية . إننا بإزاء حل لمثل هذا الإشكال الذي يعمّق الهوة بخصوص طبع الكتاب،في الوقت نفسه يضيّق الفسحة أمام تطور العقل البشري .ولعلنا لا نبتعد عن حقيقة مثل هذا ، لأنه سيعطي نتائجه بعد حين ،حيث لا يفيد العلاج سوى الكيّ ، وربما تقف الحلول عاجزة إزاء ما سوف يبرز من ظواهر سببها انحسار الكتاب وصعوبة تداول

إخماد الثقافة

و رأى القاص نزار عبد الستار أن سبب التوجه نحو طابعة الكتب في الخارج يعود لعدة اسباب منها تحسن دخل الفرد ساهم في الإبقاء على مجمل الإنتاج الأدبي العراقي على قيد الحياة من ناحية القدرة المادية على طباعة المؤلفات على النفقة الخاصة وهذا بالطبع لا يعني أن الرواية والقصة والشعر بخير وإنما يدل على مأزق حرج في الثقافة العراقية مثلما يدل على إحباط في الثقافة الجديدة..ويضيف إن ثمة مؤشرات عدة ترسم لنا هذا الإحباط منها غياب البنى الثقافية فدولتنا الآن لا تحارب وليس فيها دكتاتور يحب الشعر ولا تطلق الأناشيد لذلك هي الآن لا تنفق على الثقافة كما أن دوائر التصنيع الثقافي من دور نشر حكومية ومؤسسات تخصصية هي معطلة بشكل كامل بسبب تداخل السياسي مع الديني الأمر الذي اخمد الأداء الثقافي المرتبط بالدولة وبالمقابل فشل المثقف العراقي في الضغط باتجاه تأسيس بنى ثقافية جديدة وإعادة تنظيم العلاقة بين المثقف والسلطات الثلاث وتحويل الدولة من مستفيدة إلى راعية وإخراج وزارة الثقافة من سلة المحاصصة الطائفية..ويمضي عبد الستار بقوله إن هذا الفشل تكون لان الثقافة عندنا تحتاج دائما إلى ميزانية مالية والى ستراتيجية تنموية بعيدة المدى فقراءة جريدة مثلا هي الآن ظاهرة نادرة فضلا عن تراجع خطر في أعداد المكتبات وغياب كل المظاهر الثقافية من سينما ومسرح وفنون. لقد رسخت الدولة في فتراتها الانقلابية المظلمة ثقافة استرزاقية وللأسف نحن فشلنا في تغيير هذا الواقع وبالتالي توجد أنقاض لا نعرف من الذي سيبادر ويرفعها من بين أرجلنا.

الثورة المعلوماتية والانفتاح

القاص وجدان عبد العزيز قال أن الثورة المعلوماتية جعلت الكثيرين يندفعون نحو الانفتاح فطرحوا غثا ونتاجا لا طعم له مشيرا إلى إن هذه الكثرة هي التي لها الصوت الان وهذا ما سيؤثر في النتاج الإبداعي العراقي.

ويؤكد انه يبدو إن الأمر في غاية الصعوبة فالثورة المعلوماتية التي اكتنفت الأديب العراقي ألان ، جعلته وسط موج يعلو ويهبط وجعلت الكثرة منهم يفلت منه السياق فيندفع نحو التجديد بانفتاح غير معقول بدليل انك تقرأ النتاج فتجد فيها ذلك الذبول أي لا طعم لها .. إضافة للمساحات المفتوحة في الانترنت استقبلت الغث والسمين دون أي اعتبار للإبداع ، ولكن هناك أصوات أدبية عراقية لها القدرة على تحمل المسؤولية وتحاول إثبات صوتها المسموع مما يجعلنا أكثر تفاؤلا في أن الأدب العراقي والشعر خاصة قد يكون ظاهرة فعلا ..لكن عبد العزيز يرمي باللائمة أيضا على عدم وجود أبواب كثيرة أمام المبدع العرقي لكي يدخلها ويعمل على طرح نتاجه من خلاله لان الكثيرين من الذين أصدروا كتبهم من دار الشؤون الثقافية مثلا يحملون صفة الفحص على نتاجهم وبالتالي فإنها خرجت كاملة العافية كما يقال ولان الغياب واضح للأبواب جعلت الشباب منهم والذي يريد أن يكون له موقف وصورة وهوية وإعلان ذات إلى التوجه إلى المطابع الخاصة مستغلين الحرية التي لا تقود إلى المقصلة والى العلن الذي لا يقود الى المجهول وهذا باعتقادي يحمل حدين أولهما إننا سنرى مبدعين جيدين سيكون لهم حضور أدبي كبير مستقبلا وثانيا سنرى ما لا يسر الأدب العراقي ومكانته وهنا يكمن الحد الثاني الأكثر إيلاما.

أهمية النتاج

الروائي علي لفتة سعيد.قال إن الكثير من المبدعين العراقيين مروا بظرف طبعوا فيه نتاجهم على حسابهم

وجدان عبد العزيز

جاسم عاصي

علي لفته سعيد

صلاح السيلاوي

ميثم العتابي

نبيل الجابري

الخاص ولكنه كان نتاجا يحمل هوية الإبداع.حتى إن المثير منها فازت بجوائز سواء داخل البلد ا خراجه بمعنى إن المشكلة لا تكمن في مكان إصدار النتاج الثقافي أو الأدبي بل في ما يحتويه النتاج فهناك الكثير من الشباب تتنازعهم نزعة الاستعجال والمشكلة تكمن في المجاملات التي تصدر من هنا وهناك عن رث النتاج والمجاملون يتحملون سوء نشر النتاج الذي يسيء إلى الثقافة العراقية والأدب العراقي..ويمضي سعيد بالقول لا رقابة على النتاج الثقافي لأنها تعني الانحدار في انطلاق التجربة العراقية إلى مديات ابعد ولكن الإسفاف في النشر والقدرة على طبع النتاجات الثقافية في دول عربية أو من خلال مؤسسات داخل البلد يجب أن ترتبط بخوف المنتج على اسمه وعلى الأدب فضلا عن المطالبة بان تكون دار الشؤون الثقافية قادرة على تنشيط ماكنتها الإبداعية وان تتخلص من لغة الرقابة الصارمة على الفكر في النتاج وليس الإبداع في النتاج لأننا نرى إن الهوية التي سيرت هذه الدائرة هي التوجه نحو التفرد في الفكر على حاب حربة الفكر. لذلك يلجأ الكثير من الشباب الذين لا يجدون مؤسسات سواء دينية أو حزبية من طبع نتاجاتهم وابتعاد المؤسسة الحكومية عن الطباعة للشباب إلا وفق طرق ملتوية من الشروط فان الأسهل هو التوجه الخارجي أو مطابع بدائية وهذا سيلحق الضرر كثيرا بالأدب العراقي.

استسهال الطباعة

القاص والروائي سعدون البيضاني يقول إن المشهد العراقي الثقافي يعاني من مشكلات كبيرة بسبب استسهال عملية الطبع في الخارج رغم إن الأدب العراقي أصبح له موطئ قدم في الخارطة الأدبية العربية. ويضيف هذا الموطئ جاء حسنة تحسب للمبدعين الساردين الذين هم أسماء لامعة ولكن هناك معضلات تواجه السرد العراقي بعد الانفتاح وثورة الانترنيت مما جعل فيه دخلاء استسهلوا عملية النشر في مطابع خارج البلد والسبب داخلي وهو تأخر النشر في دور النشر العراقية وضعف التوزيع جعل الاتجاه إلى النشر في الخارج وبحسب البيضاني فان هذا الأمر انعكس على إبداعية السرد العراقي الذي جعل هناك تباين بين المنتج الحقيقي والمنتج الهابط بعد أن وصلت مرحلة النشر إلى الانفلات وان أي شخص يستطيع أن يسرد قصة ذو طبيعة إخبارية أو سير الرحلات أو ذكريات معينة يضعها في خانة السرد ويدفعها للنشر خارج الضوابط وهذا أثر سلبا على سمعة السرد العراقي.

جيل ومناخات تغييرية

الشاعر نبيل نعمة الجابري وهو أكاديمي أيضا يقول أن هناك جيلا جديدا بدا يطفو على سطح الثقافة العراقية وهو جيل يحفر بأزميله عناصر بقائه وان كان ذلك عن طريق نشر المطبوع بلا محددات في دول عربية أو على الحساب الخاص في مطابع عراقية أهلية ربما تمكنت هذه الدور أن تأخذ مكان دائر الشؤون الثقافية التي يصعب على الشاب اختراق مرموزاتها..ويوضح إن هذا الجيل ساعدته في تشكله المناخات التغييرية والانقلابات المجتمعية والتطورات التكنولوجية المتنوعة في صقله وإبرازه وتأسيسه ربما لم يشكل ظاهرة لان لا ظاهرة ثقافية الآن في العالم كون امثل هذه الظواهر بدأت تنحسر أمام في العالم أجمع ليحل المال والاقتصاد المسيطر محل كل ما هو معرفي وفكري وثقافي ..ويذهب الجابري بعيدا..وعما اذا كان ها النشر يعد سريعا ويحطم بروز طاقة شعرية تشكل ظاهرة؟ قال الجابري قديماً قِيلَ: (من أجل تحقيق ثورة في الفن، لا بدَّ من البحث عن الجديد)، الجديد الذي صار لزاماً علينا معايشته ليس لأننا تجريبيون، بل لأن الحياة تتفاعل مع الواقع، الواقع الذي ينأى بنفسه عن الركود والجمود والتكلس، ما يعيشه المثقف عموماً والشاعر خصوصاً من دخول التقنيات الحديثة على المشهد الأدبي، سواء كان ذلك عبر استثمار الشبكة المعلوماتية أو غيرها من القنوات والوسائط، أثّر وساعد في عمليتي الإنتاج والإعلان، وإبراز الكثير من الظواهر الإبداعية التي كنّا نقرأها في المحليات والمجلات الأكاديمية فقط، لن أتحدث هنا عن النص الجديد (الميديا) الذي صار ظاهرة لم تقتصر على جيل الشباب فحسب، ولم يكن ليولد من رحم الكتب لولا وجود الوسائط الداعمة والساندة، كذلك هو الحال بالنسبة للنص التفاعلي الرقمي، وغيرها الكثير من الظواهر، أعتقد أن النشر السريع جاء بضمن ما جاء به ليطيح بمفهومات كانت ولا زالت عالقة متقوقعة على نفسها في الذائقة والاستقبال، مفهومات جثمت على صدر المشهد الثقافي لعقود، كمفهوم الشاعر النجم، والشاعر الأوحد، والشاعر الأسطورة وغيرها من التسميات المفتعلة التي لم يكن لها من هم سوى توقيف مسيرة التطور الأدبي واحتكارها ليس إلا.

هفوات وحسنات

ويشير الشاعر صلاح حسن السيلاوي الى أن ما يعانيه المشهد الشعري العراقي من وتيرة التصاعد والانخفاض أمر وارد بسبب كوننا نعيش أزمات وهناك خزين مأساوي من العنف والحروب التي أصبحت رافدا من روافد الذاكرة الشعرية..وأضاف إن المشكلة لا تكمن في طباعة الكتب على الحساب الخاص أو لدى مؤسسات عربية بل في الإمكانية التي توفر طباعة النتاج الثقافي لدى المعنيين على الثقافة العراقية. فهل يعني طباعة الكتاب في مؤسسة حكومية أن يكون الأديب مجازا للانضمام إلى تجمع المبدعين وعلى انه خارج سياق التصنيفات..ويبين إن هناك نتاجات تريد أن ترى النور فسابقا كان النسر يشكل مشكلة وتحديا والآن يشكل مشكلة وتحديا في القبول والرفض من هذه الجهة أو تلك فيلجا إلى تحصين نتائه بطبعه في أي دار يشاء توفر له القدرة على إخراج كتابه بالطريقة اللائقة..ويلفت السيلاوي القول إلى أن المشهد الأدبي الثقافي العراقي من أكثر المشاهد العربية اكتنازا كونه يحمل مشتركات عربية عديدة وهذا الاكتناز ربما يجعله متفردا في جوانب محددة ولكنه قد يبدو من داخل الثقافة العراقية أن فيه تصاعد الوتيرة أو انخفاضها وهو أمر وارد وان الأديب العراقي يعيش أزمات لا تنتهي بل اعتقد إن الخزين المأساوي من الحروب وصور العنف في الذاكرة العراقية تمثل رافدا وان كان رافدا مرا ولكنه يمثل محفزا للروح الإنسانية المبدعة ..مختتما قوله انه أمر طبيعي في ان تكون هناك هفوات في هذا المشهد في ظل غياب اهتمام الدولة ، الدولة ، وليست الحكومة فضلا عن حدة الانتقال من زمن الدكتاتورية وعبادة الفرد إلى الانفلات في الحرية والأمن في بداية التغيير الذي أعده سببا آخر في عدم انتظام تطور المشهد".

الحرية وأنسامها

ويذهب الشاعر ميثم العتابي بعيدا حين يعد كثر طبع نتاجات الأدباء على حسابهم الخاص من خلال دور النشر في بعض الدول العربية من ان له حسنات ايجابية تبين الحرية الجديدة إلا أن له مساوئ كثيرة منها مجانية الكلمة المطبوعة التي تؤدي إلى انتشار الغث في المكتبة العربية..ويوضح العتابي من إن المشهد العراقي بعد عام 2003 شهد تغيرات كبيرة تعطي انطباعا إن هناك تنفسا لأنسام الحرية وانتهاء حقبة من القمع الفكري والثقافي والاجتماعي وان هذه الحرية أتاحت للكثيرين بطبع نتاجاتهم الأدبية على حسابهم الخاص أو بدعم من الحكومات المحلية في دور نشر عربية عديدة دون المرور بخطة التصنيف أو المتابعة النقدية الجادة خاصة وان هذا النشر المتاح ربما له حسنات أن الأديب حر في ما يريد قوله ولكن لهذا النشر أيضا مساوئ قد تنعكس على مجمل الأدب العراقي ومن أهم هذه المساوئ مجانية الكلمة وانتشار الغث في المكتبة العراقية والعربية على حدّ سواء..ويقول أيضا إن أنشار المطابع غير المرخصة، وعدم سنّ قانون الحماية الفكرية بشكله النهائي، أتاح للكثير إما طباعة ونشر بعض المجاميع الهزيلة، أو إعادة إنتاج لكتب قيمة لذلكفان الجميع بحاجة إلى قول ما يريد دون رقابة، ولكن هذه الحاجة قد تأتي سلبا على المشروع الشعري برمته، إذ ستظهر الكثير من الأصوات النشاز التي تعكر صفو القارئ، وتلوث ذائقته..ويتساءل العتابي هل يمكن أن نؤسس لحداثة جديدة من واقع سياسي واجتماعي واقتصادي متخلف في ظل ظروف لا تتناسب مع دعوات الحداثيين؟ويجيب إن الحداثة تعتمد أساسا على ما يجري من تحولات في بنية المجتمع وما يشهده الواقع السياسي والاجتماعي وتفاعلات الأديب إزاء ما يحصل وقد تدخل عدة عوامل أساسية في هذا المفصل المهم من حياة المبدع عموما. لذلك تكون الحداثة ضرورة حياتية تفرضها راهنية الواقع الثقافي بمعنى أن الأديب يؤسس لحالة جديدة من التمرد على الأشكال والمضامين والدلالات والانطلاق إلى أفق أوسع وأعمق بتحديث اطر التعبير التي تحتاج بالضرورة إلى معرفة ما هو النتاج الذي لا يراد له أن يبقى حبيس الرفوف لأنها تؤثر على واستثمار الطاقة وخزين اللغة ..ويؤشر أيضا أن المصاعب التي تواجه أدباء العراق الآن هو غياب المؤسسة الثقافية الحاضنة للإبداع والمبدعين التي تشكل أول عقبة أمام الشاعر في الانطلاق وإيصال صوته للناس من خلال المهرجانات التي تقام داخل وخارج العراق كما أن عدم فعالية الاتحاد العام للأدباء والكتاب ومحدودية أنشطته أسهمت في تهميش وتغييب أصوات المبدعين، بقي أن نقول إن العمل الإبداعي هو جهد شخصي بشكل أساسي وفعالية فردية تخص المبدع نفسه بوصفه العنصر الرئيس الذي ينتج ويقدم نفسه ونتاجه للآخر، أما المؤسسة الثقافية فهي معنية أساسا بتقديم المبدع وتسهيل مهمته في طرح نتاجه للمتلقي من خلال الملتقيات والجلسات الشعرية.

العدد(39) السنة الثالثة -آب 2012 ◆ http://www.almadapaper.com - E-mail: tattoo_215@yahoo.com

الأمريكان في بيتي.. إنقاذ الحياة سراً

مروة متولي

مع بدء القراءة في رواية "الأمريكان في بيتي" للكاتب العراقي نزار عبد الستار ترتسم أمامنا أسئلة أساسية تثيرها رؤى الكاتب وتتجمع في وعينا مع تدرجنا في قراءة فصول الرواية، فكثيرة هي التساؤلات التي تطرحها هذه الرواية، وفي هذا تكمن أهميتها وراهنيتها وإثارتها للتفكير.

هكذا تتوالى الأسئلة التي هي أكثر بكثير من الأجوبة أو ما يشبهها، كيف يرى الكاتب إلى مستقبل الثقافة في العراق؟ كيف يرى إلى الهوية الثقافية والوطنية؟ كيف يرى إلى مسائل التعدد والتنوع قومياً وعالمياً؟ والسؤال الأكبر، كيف يرى إلى حركة العراق – المعقدة – نحو المستقبل؟ ..

ولعل الكاتب نزار عبد الستار بإثارته لهذه الأسئلة في ذهن القارئ، يرسم كذلك صورة موازية لرؤيته الفكرية التي تدمج رؤاه التقدمية في ثقافة بلاده الراهنة، وتعمل على تفعيل الرؤية العقلانية والنقدية لحركة الصراع داخل هذه الثقافة، والذي يدور على الصعيد السياسي الفكري الفلسفي الثقافي ما بين تيار ماضوي أصولي يتخذ من الدين غلافاً لفعاليته السياسة الرجعية، وتيار إبداعي مستقبلي يتوسل المعرفة للتغيير باتجاه المستقبل. فقد ربطت الرواية ربطاً محكماً بين المسألة الاجتماعية والمسألة السياسية هادفة إلى أن تنير الماضي والمستقبل، لذا أتت الرواية عامرة بالحياة نابضة بالقوة.

الأمريكان في بيتي، رواية متعددة الشخصيات والحوادث والأفكار والصور والأماكن والأزمنة، التي هي عناصر تؤلف بمجموعها - إضافة إلى شبكة العلاقات المتبادلة بين الشخصيات -بناءً روائياً ذا طابع خاص، يستمد ملامحه وخصائصه من العديد من الظواهر الثقافية التي تمثل السياق الاجتماعي للرواية، وهي كذلك تقدم جانباً عن حياة العراق في هذه الحقبة العنيفة "انفجارات وقتل وخطف واقتصاد مدمر وبلد خرب وشعب مطعون الأمل ومقتول المستقبل".

فهي تنفذ إلى ما في صميم الواقع مبدية موقف الكاتب من الواقع العراقي الذي تصفه الرواية بالكثير من الوضوح والدقة في الدلالة التعبيرية، كما أنها تشير إلى تاريخ العراق العظيم وإلى ثراء هذا التاريخ سواء التاريخ القديم حيث الحضارة العظيمة بآثارها وكنوزها وأساطيرها أو التاريخ القريب للعراق الحديث السباق في حداثته حيث التطور والتمدن والثقافة والصحافة والمكتبات ودور السينما والموسيقى والمتاحف.

بطل الرواية "جلال" المتورط في صناعة الأحلام الذي يواجه تحدياته والأزمات التي تتهدده ويعقد العزم على المضي في معركته إلى نهايتها، هو أحد "الملائكة السريين الذين يعملون من أجل إنقاذ الحياة"، فهو أحد أعضاء "الدومنيكوس" المنظمة السرية باشتراطاتها القاسية.

"كان النظام الداخلي يحصر الانتماء إلى الدومنيكوس بثلاث عوائل على أن يقوم كل عضو بتسمية وريثه شرط أن يكون من عائلته حيث يتلقى الوريث تعليماً خاصاً بدءاً من سن الثامنة عشر لينال المرتبة الأولى وهو في سن الخامسة والعشرين. وبما أن عائلتي ليست من ضمن العوائل الثلاث. فقد استخدم السيد صافي صلاحياته في اعتمادي عضواً شرفياً على أن تنتهي هذه العضوية بموتي، وألا أتدرج في الرتب، ولا يحق لي معرفة أسماء الأسر، ويكون انتمائي مقيداً وأن أخضع لسلطة محكمة المنظمة التي تنفذ بحقي جزاء الموت في حال ثبوت خيانتي للعهد".

تعمل المنظمة على إعادة تدريس الموسيقى والفنية في المدارس، تعمل على أن تنبعث الموسيقى من جديد في الأماكن الثقافية، تعمل على إعادة الحياة للأماكن التاريخية والأثرية، تواجه بعملها الخيري من يعتقدون بأن السينما والمسرح والغناء حرام، ويواجه من يعملون بالمنظمة خطر أن يتحولوا من "محسنين إلى كفار".

"جلال" لديه القدرة على الإحساس بالتاريخ والجمال والحب وقيمة الأشياء، هدفه حماية المكتبات والأماكن التراثية ودور السينما وكل ما من شأنه أن يضيف الجمال إلى الحياة، يصفه شقيقه "كمال" تلك الشخصية الملتبسة ببلاغة تحدد ملامح هذا الملاك السري:

"الأفعال المتوحشة هي التي تضع النهايات لكن من المحزن أن ينقطع التاريخ أو يموت .. أنت الوحيد الذي يستطيع المحافظة على الأشياء الثمينة. أنت طيب القلب. ونظيف الدم،وتعرف ماذا تعني الكلمات. وحتى لو فقدت ثقتك بالوطن فسيبقى لديك الشرف والأمانة والإخلاص. وإن فقدتهم فسيبقى لديك الحب، وهذا ما لا تستطيع أي قوة في الوجود تشويهه فيك".

وهو ما جعل "كمال" يطلب من "جلال" الاحتفاظ بقلادة الملكة شمشو التي هي "كنز له قيمته التاريخية كونها تعود لزوجة آشور بانيبال الأولى" والتي تعامل معها كمال "عالم الآثار" على أنها تذكار يحق له الاحتفاظ به.

يواجه "جلال" كل هذا في خضم همه الأكبر الذي هو وجود الأمريكان في بيته وهو ما يعرضه لخطر دائم على حياته وحياة أسرته وكذلك يعرضه لشبهة تعاونه مع الجيش الأمريكي ما يجعله عرضة للقتل على أيدي أبناء وطنه إذا ما نجا من الموت على أيدي الأمريكان أنفسهم، وتتوزع صور العسف الاعتباطية التي يتعرض لها الكاتب على أيدي الأمريكان على فصول الرواية، فيظل يذكرنا الراوي بكابوس الاقتحام المتكرر لبيته الذي يجثم فوق رأسه:

"هذه هي الغزوة الثامنة. كان يوم أربعاء حين أنزلتهم المدرعات، قبل منتصف الليل، واقتحموا البيت للمرة الأولى في تموز من عام 2..5، حدث ذلك بعد مرور يوم واحد على نشري تقريراً في الصحيفة التي أعمل فيها عن قصف بالصواريخ تعرض له مقر القاعدة الأمريكية في مطار الموصل. ظننتهم جاءوا لاعتقالي. أجلسونا أنا وزوجتي وأطفالي في الباحة الداخلية. وانشغلوا بمراجعة خرائط والتقاط الصور."

ومع تكرر الاقتحامات يجد "جلال" نفسه وكأنه في علاقة شبه يومية مع الأمريكان مما فرض عليه الحوار معهم. وتتكرر تلك الحوارات في الرواية ومنها حديثه مع أحدهم ويدعى مايكل حيث يسأله :

- الصناعة الأمريكية جيدة أليس كذلك؟

- هذا صحيح.. لو أنكم اكتفيتم بصناعة الثلاجات والسيارات لكان العالم الآن بشكل مختلف.

- أتظن هذا.. أنت تكرهنا يا سيد جلال.

- نعم ويزداد هذا عندما أشعر بالرعب.

يبقى وجود الأمريكان في بيت "جلال" هو أكثر الأعباء ثقلاً على نفسه، يعجز عن تحمله، وتأتي مشاهد وجودهم في بيته - حيث العبث بكل شيء وانتهاك خصوصية كل شيء - محملة بالكثير من الدلالات القاسية التي تعلن عن ضراوة الحقيقة.

في رواية الكاتب نزار عبد الستار "الأمريكان في بيتي" يتجلى الاتجاه الوطني والإنساني التقدمي ما يعطي واقعيتها إشراقاً فنياً في إيقاعها العميق، فتبدو في ثنايا الصورة رغم ما يشحنها من عناصر المأساة ظلال من الفرح والجمال والحب، فهي رواية تهوى الجمال إلى حد الجنون، وتؤمن بأنه لا حياة من دونه، إلا أنها تظل تذكر القارئ دائماً بأن الحياة في خطر.

في التتاج الأدبي ...

العجائبية والغرائبية .. نقدياً

بشار عليوي

طرأت الكثير من التحديثات في الخطاب النقدي المُحايث للنتاج الأدبي والفني على حد سواء . منها ما يتعلق بأنساق الفعل النقدي وماهية طروحاتهِ الجديدة / القديمة , تلك التي أعاد إنتاج مكنونات نتاجهِ تحديثاً تارة , أو مُقاربة القديم تارة أُخرى وبالتالي تحتم على الخطاب النقدي تدشين مفاهيم جديدة وتجذيرها عبرَ الخوض في ماهيتها فلسفياً وجمالياً . ومن هذهِ المفاهيم نُطالع مفهوم (العجائبية أو الغرائبية) , بوصفهِ تركيبا لُغويا يشتغل مفاهيم ضمن نطاق عمل الخطاب النقدي .

مفهوم الغرائبية أو العجائبية

العجائبية أو الغرائبية كلمتان لهما ترابط متشابك مع عدد من المفاهيم المعرفية غير الواضحة المعالم , كما أن الغرائبية تشير على ما يبدو إلى كل ما هو غير واقعي أو خيالي ،فمن خلال الدخول إلى متون المعاجم العربية نجد عدم ورود كلمة الغرائبية فيها وهنا نتساءل هل الغرائبية هي مرادفة لكلمة الغريب ؟ لكنها كما وصفها باشلار " تعيد للمرء حس الدهشة الذي يكتشف به الطفل الحقائق لأول مرة وكل صورة مهما كانت غريبة إذا تميزت بعلامة البدائية الطفولية فان لها مغزى ظاهرياً صرفاً " , كما يرد مصطلح Grotesque التي توسع معناها واستخدمت في علم الجمال كصفة وطابع لكل ماهو غير منتظم وغرائبي , بمعنى غرابة الشكل أو عجيب الشكل وهو أحد أنواع المصطلحات الجمالية ويعني غلبة الكوميديا أو الضحك والسخرية الناتجة من التناقضات التي تكمن في بنية هذا الشكل وهذه الغرابة الشكلية تتصف بالخوف بصفة عامة وهي تتعارض مع تصرفات اليوم أو السلوك العادي للفرد في حياته الاجتماعية التي يعيشها وهي التعبير الشكلي للفانتازيا .

يُقصد بالعجائبي أو الغرائبي هو خطاب يتميز بخاصيات ذاتية تكون فيه الاحداث والأشخاص والأشياء في انسجام تام مع مرجعية القارئ حيث التعايش إن صح التعبير والانصهار في مكوناته ،وبالنسبة للقارئ نجد أن العجائبي لا يتعارض مع عالم وتصورات هذا الأخير , والغرائبي خطاب تكون فيه الاحداث غريبة عن عالم القارئ بحيث يتم تأويل الاحداث إلى مستوى موضوعي وعقلاني ومستوى ذاتي وغير عقلاني و التأويلان يتعارضان ويتناقضان ليظل القارئ أو المتلقي في حيرة من أمره .

الغرائبية فلسفيا

من خلال تماهي خطاب الغرائبية بوصفه خطابا جماليا , مع أنساق الخطاب الفلسفي , نجد ثمة تلاقيا ما بين كِلا الخطابين , خصوصاً إذا ما أخذنا بنظر الاعتبار إسقاطات الخطاب الثاني على الأول كما سنرى لاحقاً .يؤكد " ديدرو " أن جمال الأشياء لم يكن جمالاً مطلقاً ذلك انه عد الأشياء بحد ذاتها غير ذات أهمية من دون عنصر مهم يجمع بينها هو عنصر العلاقات الذي يقوم على مبدأ الإدراك وتلك العلاقات بين الأشياء هي التي تحدد فكرة الجمال لديه إلا أن ديدرو مع هذا قد أهمل الذات في العملية الجمالية .

حيث عد الجميل " الذي يحتوي في نفسه وفي خارج نطاق الذات على ما يثير إدراك فكرة العلاقات , وبنفي ديدروالذات وتأكيده فكرة العلاقات بين الأشياء , أحال الموضوعية الجمالية إلى العالم الموضوعي والعمل الفني بعد ذلك ينبع من الواقع ويستمد عناصر وجوده العامة , بينما أضاف " كانت " إضافات مهمة لعلم الجمال حيث تعد دراسته العمل الفني بوصفه وحدة متكاملة هي أهم إضافاته للفكر الجمالي الحديث , ويعتبر قوله في الجمال الحر بوصفه جمالاً لا يفترض مفاهيم قبلية مهما كانت ،بمعنى أن الواقعة الجمالية لا يمكن أن ترتبط بمفاهيم تحدد ما ينبغي أن تكون عليه وهذا يساعد في تسليط الضوء على " الغرائبية " بوصفها مفهوماً جمالياً , وقد أفردت الفلسفة في تاريخها الطويل ما يمكن أن نطلق عليه بـ" التفسيرات الميتافيزقية " للوجود وقد تمثلت عند كل من (كانت _ هيجل _ برغسون _ شوبنهاور _ كروتشه _ كاسيرر _ هوسرل) , كما نجدها عند " هربرت ريد " القائل بان النتاج الجمالي عالم قائم بذاته هو ليس محاكاة للواقع وهو يتميز بالغرابة , وطروحات " لانجر " تصب في ذات المنحى الفلسفي الذي أكد على عنصر الوهم (الخرافي) في الفن, أما " تودوروف " فقد ربط مصطلح " العجائبي " بالشخصية الإنسانية سواء الشخصية الداخلة في الحكاية المقدمة أم الشخص المتلقي فهو يرى أن العجائبي هو ذلك التردد الذي يواجهه المرء العارف بقوانين الطبيعة فحسب عندما يلاقي ما يبدو حدثاً خارقاً .

الغرائبية والسرد

لقد تأثر علم السرد المعاصر كثيراً وبخاصة التحليل البنيوي للحكايات بأبحاث الناقد الروسي " ف . بروب " حول الحكاية الغرائبية , فهو لا يُخضع التعبير الفلكلوري وهو من التقاليد الشفهية , إلى قوانين تثبِّت نظام الحكاية, حيث تقع الحكاية الغرائبية بين الأسطورة والشعر الملحمي إذ تتطور الأشكال والمضامين بعضها مع بعض , كذلك فإن المشروع الشكلاني لكتاب موروفولوجيا الحكاية يسمح بالتحليل البنيوي بتقسيمه للحكايات بحسب أجزائها المكونة بعقد مقارنات مبررة , وخلافاً للتقليد الفلكلوري لا يخلط " بروب " بين موضوعات الدراسة والمضامين أي المعطيات السردية المدروسة , كما نجد في حكايات ألف ليلة وليلة , أن شخصياتها تتحرك في حيز روائي عجائبي ويقصد به خروجه على المألوف , لأن الخيال الشعبي الحاكم فيها له القدرة على إنشاء هذا الحيز وإعطائه أسماء عجائبية عندما يصف أماكن بجغرافيا سحرية تتصف بالعجائبية .

الفانتازيا والعجائبية والغرائبية

تشترك الفانتازيا في مفهومها مع مفهومي (العجائبي _ الغرائبي) والفانتازيا هي ضرب من الخيال الجامح المتحرر من قيود النطق لتصبح مستحيل التحقق في الواقع فتثير مخيلة المتلقي بأحداث ما ورائية لتكون معه علاقة داخل المتن الحكائي كما يطلق مصطلح الواقعية على الفانتازيا التي تجسدت في المزاوجة بين اللغة الشعرية والشعبية في أعمال " روليفو " الروائية , كما يذهب المصطلح في حدوده ليتجاوز الحد المعرفي حين نمزج بين الواقع والخيال لرؤيتنا التقليدية .

الغرائبية والمسرح

إن الغرائبية بوصفها مفهوما محددا نجده في جميع النتاجات الإبداعية (شعر _ رواية _ تشكيل) إلا انه في المسرح , هو محاولة لعده نافذة للحرية . كما يمكننا تلمس بذور الغرائبية في عمل الكثير من الكتاب المسرحيين الذين أثروا في ولادة أساليب واتجاهات جديدة في حينها منهم " سترندبيرغ " لأنه قدم مسرح السريالية الحق خصوصاً في مسرحياته " إلى دمشق " و" حلم " و" سونان الشبح " عندما عمل على محاكاة أسلوب الأحلام بما فيه من تفكك وبما فيه من منطقية .

كما نجد عنصر الغرائبية المخالف لمنطق الواقع والطبيعة من خلال مسرحية (اوبو ملكاً) التي كتبها الفريد جاري , حيث كان اوبو متمرداً على كل شيء وأعلن تمرده على كل الأشياء في الحياة وفي ما وراء الحياة وقد بلغ تمرده مبلغاً كان لا بد معه أن يصنع واقعاً جديداً خارج حدود العالمين الفيزيقي والميتا فيزيقي ،ويبقى كتاب الراحل د. ناجي كاشي ، الذي يحمل عنوان " الغرائبية في العرض المسرحي " الذي هو بالأصل أطروحة دكتوراه فلسفة في الإخراج المسرحي لكاشي سبق لهُ أن قدمها إلى مجلس كلية الفنون الجميلة _ جامعة بغداد , ذو أهمية عالية لكونه يُلاحق خلفيات أسلوب محدد من أساليب الإخراج المسرحي الحديثة والمستحدثة , وأبعاده التي أخذت تشيع بين أساليب الإخراج السائدة المعروفة في العالم , بل لقد تحول الكتاب بفطنة كاتبه العالية ونزعته نحو البحث عن الأصول الفلسفية لهذا الأسلوب " الغرائبية " ، الفني ظاهراً والفكري عمقاً ، إلى اجتهاد في البحث الدائب عن أغوار هذا العمق الفكري ـ الفلسفي ، من شأنه أن يوصل لنظرية متكاملة لعلها غير مسبوقة لكل ما هو غرائبي ، مثير للدهشة والغرابة بل ليس في هذا الأسلوب من أساليب الإخراج المسرحي وحده ، وإنما في مجمل حركة الحياة الإنسانية ، وفي مختلف مضامينها المعروفة , ذلك أن الراحل ناجي كاشي استطاع أن يمد قارئ الكِتاب بسلسلة من النظريات الفكرية ذات الأبعاد الفلسفية المباشرة لأسس (الغرائبية)، بدءا من بحث الإنسان المتصل منذ بدء وجوده عما يزيل عنه عجز إحساسه الذاتي عن فهم الكثير من الظواهر الكونية وسعيه الحثيث لأدراك حقائقها ، أو لاستيعاب كوامنها الفاعلة فيها ، ليتمكن من تجاوز حيرته تجاهها ، مروراً بتقديم تأملات كبار الفلاسفة وتوصلاتهم بشأنها ، بعد أن قَلبَ الكاتب أهم المعاجم العربية والأجنبية بغية الوصول إلى مفاهيم محددة ومدلولات أكثر دقة لمعنى الغرائبية ،فكتاب " الغرائبية في العرض المسرحي " , يُشكل قاعدة علمية لدراسة فكرية لاتختص بالمسرح فقط ، بل لدراسة معطيات الفكر الإنساني في تجاذباتها الفلسفية كما في توصلاتها ونتائجها ، في مختلف مناحي الحياة، سعياً وراء تمكين الإنسان المعاصر من مواجهة معضلات حقيقية جديدة تفرضها علية وقائع من " غرائبية " ما يسود من حوله حاضراً ، ويبدو أمامها عاجزاً عن إيجاد الحلول المناسبة دائما .

شخايط

إرادة الجبوري

بعـد سـنوات عدة من الحادث مازال سـلام يتسـاءل عن السـبب الذي جعل القاتل يتصل من موبايل أخيه ليخبره بلا مبـالاة وكلمات ممطوطة إن بإمكانه العثور علـى جثة أخيه في سـيارته في شـارع 14 رمضان وفي حال عدم العثور عليه فعليهم مراجعة مركز شرطة الحي . بالتأكيد سيجدونه هناك .

- ليش كتلوته ..عمره كله ما عنده أذية على احد؟

- ليـش؟ هو يعرف .. خلي النـاس اللي كان يلتقيهم يفيدونـه.. إحنـا متابعيه زين ..أكـول ترى أني مابي حيـل احجي هـواي.. إذا عدكم أي سـؤال آو استفسـار الموبايـل راح يكون مفتوح بين السـاعة أربعة وصلاة المغرب .. هسـة أريد أروح أنـام ..اليوم هواي تعبت .. كتلت ستة .

يبوح سـلام بما كان يتعذر عليه البوح به وهو يمسـك بكفهـا يعبـران الشـارع بصعوبة.. كل شـيء يغطيه الغبار.. السـيارات تتلمس طريقها بصعوبة بمصابيح عبثـا حاولت تبديد عتمة سـحابات الغبار وعواصفه المنهمرة على المدينة.... سـار الناس واضعين كمامات على أنوفهم .. كل شيء استحال لونه إلى غبار : الوجوه ، والشعر. الملابس . البنايات ... مرت من قربها فتاة لم تأبه للغبار . كانت منشـغلة بتخبئة أنوثتها .. مرتبكة تتعثـر بخجلها وهي تسـير مـن أمام مجموعة شـباب توقفوا في باب محل يبيع اللبن مكشوفاً..

فكرت ان تشـتت أنظار الشباب لتواصل الفتاة سيرها قبل أن تتعثر بنظراتهم التي التهمت حياءها وأنوثتها المخبئة خلف كتاب حملته على صدرها .. التفتت إلى سلام وقالت بصوت مسموع ضاحك "خلينا نشرب لبن بالغبار .. " . ودت أن تذهب بعيدا وتبتكر عبارة ترويجية مثل " لبن عراقـي طبيعي 100% بدون إضافات او مثبتات صناعية" ، ابتلعت تعليقها قبل خروجه عندما لاح لها انزعاج البائع.

فكـرت أن تخبره بما لديهـا ولا يمكن البوح به لكنها عدلت وصارت تسـأله عن الشـهر الـذي قتل فيه وان كان عُذب قبل قتله، وعـن عمله .. كان يجيب بطريقة أذهلتها، وكأنه يسـرد سيرة دراسـية ومهنية لشخص قدم أوراقه لشغل منصب مرموق.. فكرت أتراها كانت سـتترك انطباعا مماثـلا فيما لو سـألها عن تفاصيل ماحـدث لها وعـن حياتها مع زوجها السـابق؟ وهي، مـاذا عنها؟ هل صار بمقدورها الحديث في هذا ؟؟ لم يجرؤ سؤالها برغم مرور سنوات على صداقتهما .. كانت تعيش معه انتظاراً لبوح يريح كليهما .

هـل كان يمكن أن يكون البوح أيسـر لو كانت حكايتها مثل بان التي يغتصبها زوجها كلما أراد؟

تراقـب المارة عبر نافذة محل الآيس كريم .. يرافقها في صمتهـا وتحديقها في الشـارع . صوت رجل دين يعيدهـا إلى المكان وهـو يرد على شـاب في برنامج إذاعي. شـكا الشـاب إصرار والدته البالغة الخامسـة والستين على الذهاب إلى العمرة ورفض زوجها وابنها ذلـك . رد رجل الديـن : "الدين صار هـوى وكل واحد يفسـره مثلما يحلو له " . وضعـت ملعقة الآيس كريم جانبـا منتظرة بقية الـرد .. " لا يمكنها ان تقوم بأي شيء بدون موافقته ورضاه .. حتى خروجها لبيت اهلها .." سخرت من نفسها .. ما كانت تتوقع!!

زوجهـا هي الأخرى صار يطالبها بإذن مسـبق منه كي يوافق على خروجها من باب الدار و يرافقها أنى ذهبت حتى إلى بيت صديقاتها . كيف مر بذهنها ان حكاية بان ستكون موضع تعاطفه هو الذي لم يتعاطف معها . لم يجد في صديقتها ضحية طالما إن من يعاشرها وان كان عنوة زوجها شرعا.

بكى رضيع تحمله سـيدة تخفّت خلف نقاب . سارت بين الطاولات طالبة مسـاعدة مادية .أشاحت بأنظارها بعيدا عن مشـهد السـيدة المنقبة والرضيع . أرادت أن تقـول جملتها المعتـادة كلما رأت مثل هذا المشـهد "اشرف لها أن تبيع جسدها من التسول برضيع"، لكنها ومـن غير تفكيـر او تخطيط سـألته: "لويش يختارون بالمأتم سـورة يوسف دائماً؟.. ما العلاقة بين الموت و الجمال والغدر والعشق..."؟

لـم يعـرف إن كان عليه أن يجيـب أو إن ذلك مثل كل مرة جزء من منولوج داخلي أو لقطة هربت من مشـاهد سيناريو متواصل تعيشه.!!

قال لها سلام إنهم عثروا عليه في اليوم ذاته في مركز الشرطة ..سيارته لم تمس لكنه عُذب قبل قتله.

مـرا فـي منطقة أربعة شـوارع .. قالت إنها تعشـق منظر ثمرة نارنج ساقطة من شجرة على رصيف بعد يوم ممطر وبضعـة أوراق خضر متناثرة حولهـا.. علق بعد صمـت " أتمنى لو كان بمقدوري أن أرافقك في رقصة على سـاحل تنبعث من قارب فيه موسيقى شتراوس". توقفت . بعدها سارت مسـرعة .. لحق بخطواتها وهو لا يعرف سببا لامتقاع وجهها وهرولتها. هل قال شيئا ما أغضبها ؟

- من أمر من هنا ما اكدر أتنفس .. أتذكر من اجيت مع صديقتي وكان ويانا ابنها .. كان عمره خمس سنوات .. جينا حتى نأخذ ورقة من مركز الشـرطة هذا ونتسلم جثته زوجها من مستشـفى اليرموك .. إخوته ماكدروا يجون .. خافوا يوصولون هنا .

- إحنا همينـة خفنا نروح للطب العدلـي ... والله إحنا العراقيين ما نستاهل يصير بينا هيجي.

نظرت إلى ذراعيها .. تأكدت إن كمي قميصها يغطيان ذراعيهـا حتى الأصابع.. . لاحت منه التفاتة .. تبسـم .. لطالما رغب في أن يسـألها عن سـبب قلقها الدائم وحرصها علـى تغطية ذراعيها حتـى نصف كفيها .

صمت بعد أن وجد إنها التقطت تساؤله.

- لاشيء لكنها عادة لا يمكنني التخلص منها ..

- كثيـرة هي العادات التي تصبـح جزءاً منا وان حاولنا التخلص منها..

- وأنت ما سرك؟ اقصد ما هي العادة الملازمة لك ؟

- كثيرة، ولا اعرف إن كانت عادة أو جزء أصيل مني.. لا يمكنني السـير معك مثلا من غير أن أراقب كل الجهات والاتجاهات.

- هذه آخر مرة تضطر فيها لمراقبة الطريق من أجلي.

نظر في عينيها . باحـت نظراته بخوفه الملازم له "أن تهجره وهو في قمة اعتياده عليها ".

- كم تحتاجين من وقت لتعودي؟

- لا اعـرف .. ربمـا أعود وربما لا .. سـرت فـي درب ولن أتراجع الآن.

- إلى أين؟

- لـم أقرر بعـد .. لكـن بالتأكيد إلى بقعة تسـمح لي بمحاولة ترتيب القطع..

- أي قطع ؟

- اوو .. إن الأمر يشابه إلى حد ما الـ puzzles .. نمضي حياتنا كلها نحاول التعرف على ملامح ما نحن فيه . أوشـكت علـى قول مـا يدور فـي ذهنهـا اللحظة.. خشـيت إرباكه .. أتراه يعي ما حدث فعلا مع حبيباته وأهلـه وكل من فقـد ؟ ربما لم يكن ذلـك غير محض أوهام يقتـات عليها .. زوجها لديـه أوهامه هو الأخر.. سـنوات طويلة يقتات على ذكرى أناس فقدهم .. ربما فقدانهم جعله متعلقا بذكراهم هكذا.. امضي سنوات طويلة وهو يرسـم صورة لهم رغم انه لا يكاد يتذكرهم لصغر سـنه حينها .. صورة الضحايا الذين قارعوا الظلم فدفعوا حياتهم ثمنا للحرية. أرادت ان تخبر زوجها يوما بعـد أن ركبت الـ " puzzles " إن من يحتاج إلى التحرر

هو أنت وليس أي شخص آخر .. التحرر من الأوهام .."

لن يكون االبطل الثالث في الاسرة كما كان يود ويردد أمامها ، لأنه لا بطل أولاً أو ثانياً باختصار . لم يكونا ضحايا الحرية . لم يكونا ببساطة غير جلاديين . احدهم هرب من بغداد تاركا جارته الشابة بانتظاره . كان يتمتع بحياته في شمال العراق اكثر من عشرين عاما تاركا أسرته تحيك أساطير عن اعتقاله وتعذيبه واختفائه ومقتله على يد النظام . لم يكلف نفسه عناء إرسال رسالة شفوية يقول فيها لأمه: لا تبك أنأ على قيد الحياة ولم يقل لحبيبته المنتظرة انه لن يعود . فقدت الأم بصرها مثل يعقوب وفقدت الفتاة شبابها وأمومتها ليكتشف الجميع بعد عام 2003 انه مات ميتة طبيعية في حادث سيارة عام 2001 على مسافة 500 كيلومتر من بغداد!!

أما البطل الآخر فلم يعرفوا سببا لتهجمه بالسلاح على شرطي مرور يقف في ساحة عامة . اخرج مسدسا وصوبه باتجاه الشرطي وسط ذهول الشرطي والمارة فما كان من شرطي أخر غير ملاحقته فارداه قتيلا. كان ذلك نهاية الستينات المحتدمة. قيل إن الأمر له أسبابه السياسية .. بعد 2003 بحثوا عن اسم االبطل في سجلات الأحزاب الشيوعية والقومية والدينية فلم يجدوا له اسما أو يتعرفوا على أي شخص يعرفه في التنظيمات هذه .. حينها صدقوا ما قالته إلام وقتها إن ولدها لم يكن له أي تنظيم أو اهتمام سياسي وان الأمر ببساطة قد يكون نتيجة مشاجرة عادية او خلاف شخصي بين ولدها والشرطي .

أتراه تنبه للأمر لكنه تغافل عنه.. لم يعد يذكرهما مثلما اعتاد قبل اجتياح بغداد .. لكنه ظل يذكرها بالعار الذي ألحقته باسمه .

تذكرت ما ترددد وسائل الإعلام عن نية لجنة حقوق الإنسان تقديم مقترح قانون الى مجلس النواب يحفظ للمعتقل البريء حقه المادي والمعنوي لرد اعتبار البريء المعتقل .

فكرت بآلاف الأبرياء المغدورين .. بصديقتها بان .. بنفسها .. من يرد اعتبار الضحايا !؟ لا يحتاج الضحايا إلى رد اعتبار .. ذلك أنهم ضحايا !!

أرتها صديقتها بان آثاره على جسدها .. عندما تتحدث عنه تباغتها نوبة غثيان وقيء.

- بان ارفعي قضية تفريق.. لويش متحملة؟

- قابل أنت غريبة ومتعرفين؟؟ تريدين يلوعني بالمحاكم ويجرجر بنتي وابني وياي .

- لعد أحسن تذوين يوم بعد يوم؟ بعدين شلون تتحملين تعيشيهم بهذا الجو؟

- اااااااه صعب اشرح .. هو يعرف هذا ويبتزني.. يستغل خوفي على أولادي .. يعرف حرصي على ابعادهم عن اي مشاكل تنغص حياتهم .. هو يستمتع بمثل لحظات يشوفني أريد اعترض وما اكدر لان الأطفال موجودين . يتعمد طرح اي موضوع اعوج من يكونون موجودين . يعرفني اسكت ومن اسكت يصير ما سكتت عنه هو القانون والاعتراض عليه مشكلة ..بعدين لويش ما تطلكين انت .. اشو انت بطرك روحج .. شتنتظرين.. بعدج تحبيه؟؟

- ما انتظر شيء .. وما أريد شيء .. كل اللي أريده اتصافى وية العالم .. وية نفسي ..

كان ,. زوجها قد تراجع عن بيع قطعة ارض بعد ان نبهه صديق له الى قيمتها الحقيقية . أعاد النقود للمشتري ورفض دفع أي مبلغ إضافي تعويضا عن تراجعه برغم كل التدخلات لحل المشكلة بالتراضي . خرجت من المدرسة واتجهت إلى سيارتها المركونة عند سياج المدرسة . تقدم منها شخص اعتقدت لوهلة انه يود أن يسألها عن أمر ما . تقدم بحسم ووضع كمامة على انفها .. سار كل شيء بسرعة.. لم تشعر غير وهي مربوطة اليدين والقدمين في صندوق سيارة . لم ترغب بشي حينها غير أن يقتلوها ويعثر على جثتها قبل حلول المساء . فكرت بزوجها وأمها و أبيها . تخيلت ما يمكن أن يحدث لامها وهي تسمع الخبر .

كانت تترنح وهي تحاول السير من باب غرفة حجبت نافذتها بخزانة كبيرة إلى سرير فيها . لم يكلموها ولم تسألهم . أمضت ليلتها برأس ثقيل وبروح لائبة.

في اليوم الثاني تقدم الشخص الذي رأته عند سياج المدرسة وربط عينيها بقماشه وربط كفيها بحزام جلدي وقادها إلى السيارة . كانت في المقعد الخلفي سيدة أحست بجسدها عندما أجلسوها لصقها..وضعت السيدة منديلا على انفها فغاب كل شي من جديد.

سارت السيارة وتوقفت مرات. سمعت صوت - ربما صوت شرطي في نقطة تفتيش - يسال سائق السيارة " شبيها هذه المرية ؟ سمعت السائق او ربما من يجلس في المقعد الأمامي يقول" .تونا جبناها من المستشفى صار عدها نزيف قبل الولادة ومات الطفل".

أرادت أن ترفع رأسها وتقول شيئا . لم تتمكن .

عرفت فيما بعد ان زوجها رفض التفاوض مع الخاطفين وانه تمنى بصوت مسموع لو يقتلونها وتنتهي القصة لكن والدها تفاوض معهم ودفع فدية لإطلاق سراحها .

.- كل ليلة أعيش العذاب نفسه ..أريده يخلص بسرعة .. حتى أتحرر منه .. أتمنى الموت من صدك ومن أفكر ببنتي وابني اشعر بالذنب لأني أفكر بالموت والراحة واتركهم بعدي .. اكره نفسي .. أتقيء كل مرة يمسني فيها . ادخل الحمام واحبس نفسي حتى أتأكد انه نام .. في البداية كان روتين يومي اعتبره مثل العمل بالمدرسة وتنظيف البيت والطبخ ورعاية الأطفال وغسل الملابس والكوي .. بس فد يوم لكيت نفسي ما أكدر أساير الروتين هذا .. طلبت منه يتركني فترة ارتاح .. و كأني أهنته .. من يومها صار عنيف وأكثر إلحاحاً .. عدوانيته لا حدود لها .. صار يسحبني من شعري ويجرني للفراش بس أتردد شوية .. يهدد بالتزوج من ثانية.. من أرد عليه روح تزوج واتركني لحالي يزيد عنفه ويصرخ : عندك واحد تريدين تتزوجيه بعد ما اطلكج؟ .. لو تموتين ما اطلكج ..

..- ما لمسني بعدها أبد .. كان ينام بغرفة ثانية وما يكلمني غير بالضرورة او لمن يصير شيء أو يسمع شيء يذكره باختطافي .تجنبني أشهر .. نوبات الاكيه مصادفة وهو خارج لو داخل لغرفته .. بعدين بلا اي كلام تركت البيت ورحت لبيت أبوي ... صعب أعيش وية رجال تنهشه الشكوك واني في غفلة..

توقفا عند الرصيف بانتظار سيارة أجرة .. انشغلت بتتبع خط نمل انتهى عند عمود كبير توسط جزرة وسطية حمل ابتسامة "حبيبة أمريكا" كاتي كوريك مقدمة برنامج" توداي" في قناة NBC الأمريكية ..نظرت إلى وجه نجمة التلفزيون المشهورة .. ربما هي في نفس عمري لكن كيتي تعرف كيف تبتسم وان كان ذلك في يوم حار ومغبر لتعلن عن نشرة أخبار الكهرباء الحكومية ؟!؟ .. ابتسمت وهي تتخيل كاتي تتشاجر مع صاحب مولدة الشارع لانه يتظاهر كل اسبوعين بوجود عطل في المولدة لا يعمل على إصلاحه غير بعد أيام .. تخيلتها تسب الحكومة يوميا مثلما تمضغ علكة كلما انقطع التيار الكهربائي !

باغتته نوبة سعال بسبب الغبار فمرت في ذهنه ذكرى سنوات نزوحه القسري في مخيمات اللاجئين عام 1991 وصور النازحين التائهين بين وطن ضاق بهم وبين هيامهم إلى اللامكان .. نوبات البكاء التي تنتاب الكبار مع صلاة الفجر في رفحا ء.. عودته قاطعا الصحراء مشيا على الأقدام بعد أشهر من مرارة انتظار المجهول وموت زوجته المفاجئ الذي كان بداية لسلسة ميتات مفاجئة . لم يسمع صوته وهو يقول :

" إني بقايا إنسان .. نخرني الحزن .. . فقدت الكثير من أحبتي .. وأعيش خوف فقدان من تبقى منهم "

- لن تكون أول من فقد أحبته لكنك ستكون أخر من أراه وأنا في طريقي إلى الـ هناك .

هل قالت له هذا أو كانت تحدث نفسها بصوت مسموع صادره نفير سيارة إسعاف !

التفت إليها : عفوا ما سمعتك.. صوت الإسعاف قوي كلش ما سمعتك .. كلتي شيء؟

- لا .. أبدا .. ما كلت شيء..

عمان تموز 2012

الاعتراف

ابراهيم الحريري

- سعيدة ايها السيد "ك"!
(ك يلهث، يتلفت الى الخلف بحركة عصبية)
- كانت صغيرة.. هه!
(يجفل ك. يتظاهر بعدم الفهم، يتصنع الدهشة)
- الصبية التي كانت بجوارك في السينما..
- (يطرق ك. يهز راسه بالايجاب).
- وعندما لامس كوعك خصرها خيل اليك ان جميع من في السينما يسمعون وجيب قلبك..
(ك يغطي وجهه بأصبعه المنفرجة محاولاً اخفاء ابتسامة).
- لا عليك ايها الصبي. انها مغامرتك الأولى، لقد حدث لنا جميعاً الشيء نفسه اول مرة.
(يزيح ك اصابعه عن وجهه. ينصت بانتباه).- وعندما لم تبعد الصغيرة خصرها خيل لك انها راضية.
(ك يهز رأسه مؤمناً بحماسة).
-.. وارتاح كوعك على خصرها.
(يضحك ك ضحكة طفولية.. يشع الجذل من عينيه).
-.. ثم انحدر كوعك الى اعلى الردف.
(يغطي ك وجهه باصابعه من جديد.. يبتسم من خلال اصابعه).
- كان طرياً. صغيراً. مدوراً. صلباً.
- (ك يضحك بصوت عال).
- لكنه الضوء. ملعون هو الضوء. لعنت في اعماقك الضوء. وددت لو انه ليس ثمة سوى الظلمة وحدها. وهي وحدها. ويدك. أجل. كفك هذه المرة- فأنت الآن أكثر شجاعة- اصابعك الراعشة. المكتشفة المتلهفة. تنحدر.. تنحدر..
- قف أيها القذر! لقد جاوزت الحد.
ضوء ساطع. سينما. مقاعد متجاوزة. شاب في السابعة والثلاثين. طويل الشعر، كث الشاربين. بضع نظارة سوداء. تجاوره صبية في الرابعة عشرة.
الرجل يتصبب عرقاً. الحضور ينظرون اليه بازدراء
- يسحب يده. يمسح عرقه المتصبب بكمه. يهم بالنهوض. يطفأ الضوء فجأة.
لا تخف لم يحدث هذا. لكنك –فعلاً- جاوزت الحد.
(يتنهد ك ارتياحاً).
- كل ما هنالك انها تجاهلتك في البداية. لم ترد اثارة فضيحة. لكن مخيلتك الملتهبة. اللحم الفتي الصلب. ذهب بتعقلك. فانتحرت اصابعك تتلمس منبت الساق.
(ك يبتسم من جديد).
- حتى اضطرت الصبية ان تهمس لقريبتها شاكية. فتطلعت اليك القرية زاجرة.
الاضطراب يقي وجه ك وحركاته)
- واردت ان تغادر السينما على الفور.
(الضوء من جديد. الرجل يرتدي سترته يهم بالنهوض)
(صوت من بعيد): وقلت انها الفضيحة.
(يتعثر الرجل مرتكباً. ينهض ويجلس اكثر من مرة).
- وقلت انها ستصرخ..
(صرخة حادة. امرأة تبصق في وجه الرجل. شتائم: يا قليل الحياء! بعمر ابنتك! الرجل يقفز على مقاعد المتفرجين. المتفرجون يتقاذفونه. صخب هائل الظلام من جديد).
- لكنها كانت متعلقة. اكتفت بالنظرة الزاجرة. ويدك انسحبت الى جنبك الخشبية شلى. اصابعك المرتعشة. المتوترة. المتحفزة. المكتشفة. تخشبت. لم تعد يدك يدك.
(ك يحاول تحريك اصابع يده اليسرى).
- ملعونة هذه الصغيرة. انت لا تحبها أنت ذكرها. انت تحقد عليها.
(ك يبكي بصمت).
- لماذا لم تحاول ان تبتعد عنك، عندما لامس كوعك خصرها، ثم عندما استقر مطمئناً راضياً عند اعلى الردف؟ أجل. لماذا لم تشعر انها متضايقة؟
(الصالة نفسها. الصبية. اوه!
الرجل للصبية بالانكليزية: آسف. انه الظلام تبتسم الصبية بمكر. يطفأ الضوء).
- أعرفك. فأنت على العموم جبان.
(ك يخبط الأرض بقدميه محتجاً).
- حسن. لنقل انك مؤدب. تؤثر السلامة.
(يهز راسه موافقاً).
- ومع ذلك فأنك قد تعاود المحاولة. فاللحم الطري الصلب.. هه! أعترف! انك تشتهيها! تريدها!
الآن! الآن!
(ك يخبط الارض بقدميه باكياً: توتي فروتي! توتي فروتي!).
- أيها القذر! انك تثير اشمئزازي. اين سيصل بك هوسك؟ ألم يكفك؟!
(ك ينشج بصوت عالٍ: توتي فروتي! توتي فروتي!).
- لا شفاء لك. لكن قل لي: ما الذي تريد ان تثبته لنفسك؟
(ك حائر. عار الآن يتلفت حواليه محاذراً. تتسلل اصابعه بين فخذيه).
- حتى هذا لم تعد تستطيعه. انك تثير تقززي (نشيج خافت واهن: توتي فروتي! توتي فروتي! توتي فروتي.. يموت الصوت ببطء..).

- سعيدة ايها السيد ك! لن تفلت مني هذه المرة ايها الماكر.
(ك. راسه بين ركبتيه مخفياً ابتسامة ماكرة).
- لا! لن تخدعني هذه المرة. لنعد الى الصبية في السينما.
(يقفز ك فرحاً).
- قلت لك لن تخدعني. اجلس!
(يقرفص ك منكسراً).
- كنت تعرف انك لا تريدها.
(يتأفف ك.. يلوح بيديه برماً).
- وانك عاجز عن اشتهائها.. هه! اعترف ايها السيد ك. اعترف. لماذا تكابر؟ قلت لك انك لن تخدعني.
اعترف.. اعترف.
(سرداب مظلم موحل.. شاب موثق معصوب العينين.. آخر بملابس خاكية ينهال ضرباً على وجهه بهراوة مطاطية..
- اعترف ايها القذر! اعترف!
- اريد ماء
- اعترف! ليس قبل ان تعترف..
- أريد ماء.
- اعترف! ليس قبل ان تعترف..
- أريد ماء.
- لن تخدعنا. اعترف!
- ماء.. ماء.
- ليس قبل ان تعترف. اعترف ايها القذر. اعترف! اعترف! اعترف!
الهراوة ترتفع وتهبط بشكل ميكانيكي. يتشابك الصوتان، كأنهما الصدى. من بعيد: اعترف! ماء.. اعترف! ماء..).
- اعترف يا عزيزي ك. لن ت فلت مني. لماذا تضطرني ان اكون قاسياً؟ انك عاجز. ومع هذا فقط مثلت دور متصاب شبق. و اني اقر لك. كان تمثيلك مثقفاً. لدرجة انك كدت تخدعني. بل لقد خدعتني فعلاً.
(ك يتنهد. يبكي بحرقة).
(... السرداب من جديد. الشاب الموثق يصرخ:
سأعترف.. أريد ماء. ماء. ماء... تتوقف الهراوة
يقرب الحارس من فمه طاس ماء الشاب يشرب. يقرقر الاء في حنجرته بصوت مسموع. ثغاء نعاج من بعيد.. ماء. ماء. ماء...).
- ... ومع هذا فانك تثير الشفقة. حسن. كنت قاسياً معك.. ولنقل اني لم أكن دقيقاً تماماً
(تلوح امارات الحيرة على وجه ك).
- ... عندما انزلق كوعك على خصرها. لم تكن في الرابعة والثلاثين، كنت فتى غضاً يتفجر نضارة وفتوة..
(حقل.. اعشاب.. اعشاب. اشجار. اشجار. نهار مشمس.. ساقيه. ماء. ماء. صبية في الثانية عشرة. تركض. شعرها الذهبي يتطاير. تطير..)
– صبية حلوة.. هه!
(ك ينهض. يركض خلف الصبية).
- مكانك ايها السيد ك! الا تستحي! تركض خلف الصغيرات!؟ نسيت انك في الرابعة والثلاثين)؟
(تختفي الصبية. تختفي الحقل. يعود ك الى مكانه يضع رأسه بين كفيه مهموماً).
-.. وعندما التصق كوعك بخصرها اللدن، صفعك عجزك. لم تثر فيك الملامسة اية لذة، الا اذا احتسبنا الخوف لذة.. ومع هذا فانك لم تكف. كنت تنتحر – باصرار- عبر خصرها الى فتوتك الذاهبة..
(الحقل. الصبية.. الفتى يركض. يقترب منها يكاد يمسك بها.. يختفي كل شيء)
(.. ك يصرخ. يدفع بكفيه منفرجتين الى الامام).
لماذا تهرب؟ وحتى متى؟ انك ميت! ميت. ميت! ومنذ زمن بعيد.
(ك وحده في السرداب. عارياً. مفكوك الاسار. نزعت العصابة عن عينيه. امامه صحن معدني. يغرف بكفه المضمومة. قطرات المرق تنحدر من زاويتي فمه. تعلق بشاربيه. يأكل بصوت مسموع.. يبعد الصحن فيلوح بين فخذيه عضوه منكمشاً).\

من مجموعة تحت الطبع بعنوان "الولادة"

بلاد مفخخة

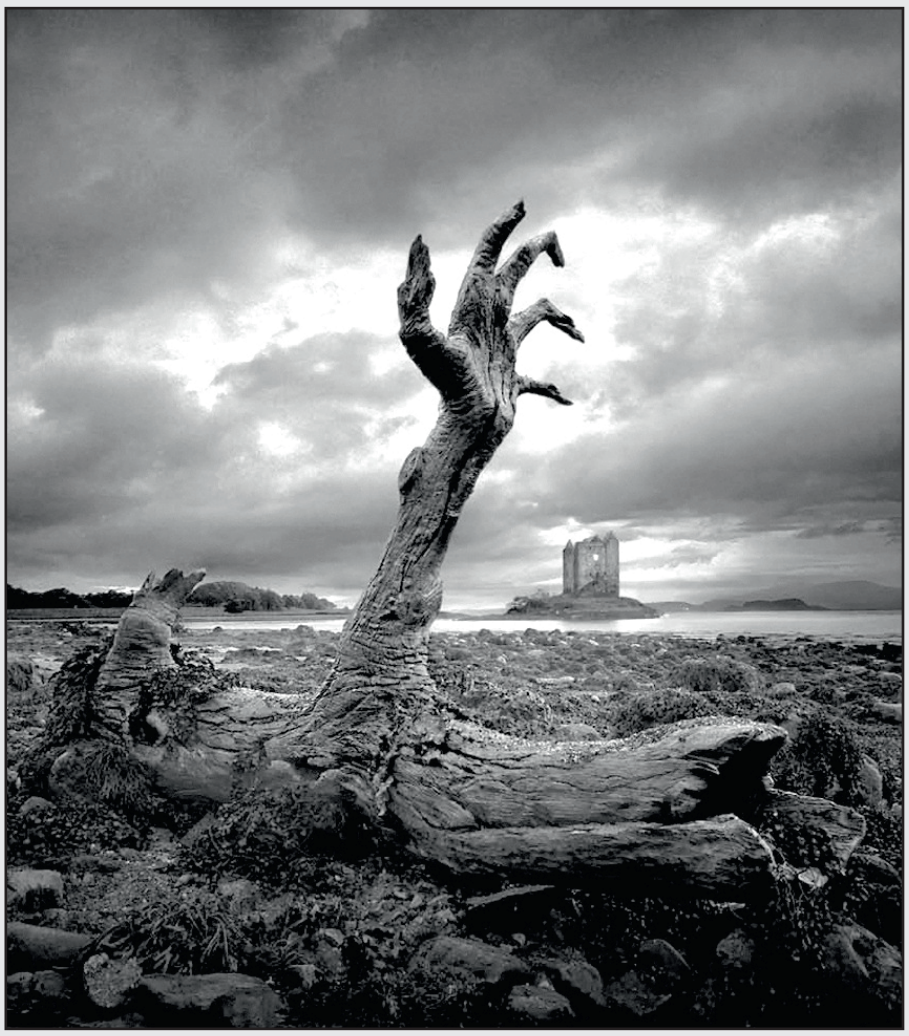

رياض الغريب

شكرا لاهتمامِكم
أيها السادة
وصلنا
شكرا لاهتمامكم بوجوهِنا
خوفا عليها من التجاعيد
لاهتمامكم بقلوبنا
خوفا عليها من الجزع
لاهتمامكم بما تبقى من دموعنا
من اجل القادمين
ورثة الدموع
والوجوه المجعدة قبل أوانها
سؤالكم عنا يكفي
سننام هذه الليلة في الحديقة
عذرا
حدائقكم لاتسعنا
لنا حدائقنا التي تعرفنا
هل تسمحون لنا
ليلة واحدة تكفي
لسهرنا المفرط بالبكاء
نحيبنا لا يروق لكم
نعرف ذلك
لكن ماذا عسانا نفعل
وانتم كل شيء
في حيز لا فراغ به لنا
سوى ذكرياتنا القديمة
حلمنا الذي تركنا هو الآخر
عرضة لكم
شكرا لاهتمامكم بسهرنا
نحن نراكم
تصورون اللحظة بدقة متناهية
حتى ابسط التفاصيل
مثلا
احدنا
ودع وردة يحبها
والآخر
سمع لآخر مرة فيروز
وآخر احتسى قنينة خمر
والآخر
كتب نصا شعريا مغايرا تماما لنصوصكم
والآخر صلى ركعتين لوجه خالقه
هو مؤمن قبل حضوركم
المبهج
لهذا
نشكر اهتمامكم بنا
حين وضعتم في طريقنا
بلادا مفخخة
وانتهى الأمر.

مازال ساخنا

نصير الشيخ

على الطاولة..
مناديل للغناء،
منفضة للرماد،
أيام من شرود ،
وأشواق مبهمة..

ما بيننا ينشر العمر حباتهُ.

خفيا تسر الرؤى،
تعرش فوق العيـــون.
مباه,,حضور الرتابق على وجنتيك,
ارتماءالنهاروشاحا..

أراود صمت البحيرات في صدرك المستفيق
أنشر أشرعة من ظمأ,
لاصطياد فراشك.

..ما بيننا سبأ من محبة,
أفق تهدهده الأمنيات.
ــ يداك تباعد ظل يدي،
فينسرب الوقت منا،
نشرب كأسي شاي,
ونطعمهما بالحنين..
أقول امنحيني سلافة قلبك،
آشراقة الوجد واللأئتلاق..
فما الموج الاغسيلا توارى،
وصحو يتعتع في الطرقات..

أيقظي الصدفة الآن،
أوخبئي برحيقك مسلات حزني،
أزرعي ــ أن أردت ــ القصائد
في ضفة الليل،
أو عند سارية للجنون
وزعي القبلات رغيفا،
لعاشقك المستهام..

﴿يداك تباعد أرجوحة القلب﴾

ما بيننا..
نشيد على طاولة،
أضغاث أحلام شاردة،
قصاصات أيامنا المفردة،
نهاراتٌ ضيعتها الخطى..
وشوارع لاتنتهي من نزق.

تاتو

هذا المكان نمنحه لمن
يريد ..
لفكرة مجنونة آن لها
ان تنفجر ..
لاحتجاج فني او صرخة
لون ..
لا ظل هنا للممنوع
والمحذور ولا عين
تراقب.
انها الحرية..
الحرية كاملة

تاتو

TABL

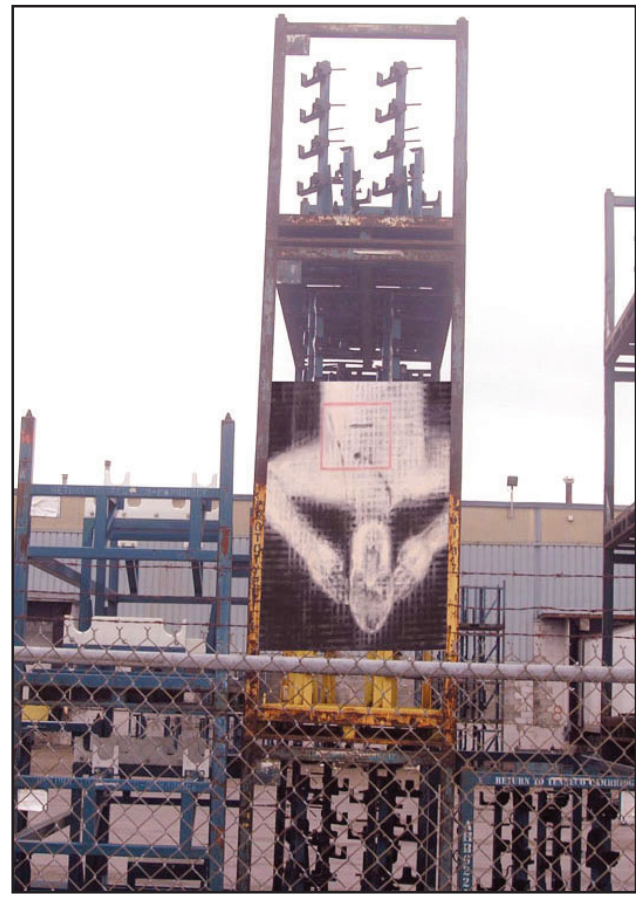

■ ابراهیم رشید

ميريل ستريب *

علي حسين عبيد

ستريب عندما أراها كأنني أعثر على كنز من الحنان والعواطف الهائلة وها أنا أعثر على شيء مقارب في هذه المرأة الأربعينية الثكلى.
سألتني:
- كيف تكون ليلتنا أفضل؟..
هكذا سمعتها تقول لم أكن متأكدا من كلامها...
قلت لها:
- بقيتُ وحدي مستيقظا حتى الفجر لو أنت معي لاختلف الأمر، السفر يحتاج الى رفقة دائمة وليل المسافرين غالبا ما يكون جميلا.
قالت:
- لقد حلمت بابني كان يستجير بي من سواطير وسكاكين القتلة التي مزقت جسمه الصغير.....
قلتُ مستكينا:
- الأحلام السيئة لا تليق بالسفر....
قالت:
- لكنه ابني .... أنا أحدثك عن ابني وأنت تحدثني عن الليل الجميل هكذا انتم الرجال لا تبحثون إلاّ عمّا ترغبون.

ها هي تضع في طريقنا مشكلة أخرى، لكنها على حق قطعا، هكذا فكرتُ مع نفسي، وهربتُ منها ثانيةً..... ودمدمت مع نفسي رادّا عليها اتهاماتها....
(وهكذا أنتن النساء لا تبقى في رؤوسكن سوى المصائب والويلات ولا تُجدْنَ سوى خلق المشاكل)، أحسستُ بقلبي ينتفض ويستكين.
مرَّ من خلف ظهري (مرهون بطة) وأحست بكفه تمسح على ظهري، عرفته هو من مسح على ظهري، لم انظر إليه ولم أعقب على حركته هذه لا بكلام ولا حركة، شعرت بالاشمئزاز منه، ذهبت الى الكافتريا في الزاوية البعيدة، وجدت صديقي الشاعر يحتسي القهوة، طلبتُ شايا وقلت له ادفع الثمن لم تبق معي فلوس عراقية، تطلعتُ في شاشة التلفاز الى الانفجار المريع الذي حدث قبل قليل في سوق مكتظة بالناس، أكثر من مئة ضحية، تذكرت صديقي الذي احترق بانفجار تسبب بحريق قبل أشهر، وقفت فوق جثته المحترقة ورأيت لحمه المشوي عندما غسلوه قبل الدفن، شممت رائحة لحمه، رائحة الموت هبّتْ من التلفاز على المطار، لوازم الرزق والبيع متناثرة هنا وهناك في الشاشة الصغيرة، أشلاء متفرقة وبقع دماء هنا وهناك، طفلة تنوح صار جسدها الغض مزرعة للشظايا، دمعت عيناي، ميريل ستريب تنظرني بذهول وألم، أصوات قذائف هاون تتوالي على المطار من جديد، الساعة التاسعة صباحا، قلبي يرتعب خوفا من خبر سيء، جاءنا الخبر يقول في العاشرة سوف تطيرون، جدَّدوا لنا تأشيرة المغادرة بأختام جديدة وتواريخ جديدة في جوازاتنا، خضنا في عمليات التفتيش مرة أخرى كأننا دخلنا المطار الآن، قلت ومعي الشاعر و(صبحي الصادق) لمسئول كبير في المطار، نحن وفد إعلامي بتنا ليلتنا في المطار في وضع مزر، ما هذه الفوضى يا استاذ، اعتذر الرجل بأدب وقال هذا هو حال شركتنا، عشرون عاما من التوقف عن الطيران يا أخي، حرب تقودنا الى أخرى ثم حرب العراقيين على أنفسهم، طائراتنا لهذا السبب قليلة ومواصفاتها متدنية، من يريد أن يحقن شرايين هذه الشركة بدماء جديدة هناك أطراف لا يروق لها هذا، لجنة النزاهة والأحزاب والميلشيات ووو... عشرات الجهات تتنازع في ما بينها لا احد يتركك تعمل بخبرتك أو كما تراه صالحا للبلد والشركة، كيف يتطور البلد في ظروف كهذه.. فكرت مع نفسي ليس هذا وقت البحث عن مصلحة البلد، هل يعرف هذا المسؤول كيف أمضينا ليلتنا الماضية بلا أسرّة ولا أفرشة ولا أغطية ولا نوم مثل البشر،
قلت له بنفاد صبر:
- أستاذ أخبرنا فقط متى سنبدأ رحلتنا ؟؟
- في العاشرة إن شاء الله.....في العاشرة.....
- أنت متأكد في العاشرة...
- نعم متأكد (وأشار الى ساحة المطار من خلف الزجاج) تلك هي طائرتكم تنتظركم على المدرج.
نظرت إلى ساعتي كانت تشير إلى التاسعة والنصف.. دقائق وينطلق صوت نسائي في فضاء القاعة يطلب من الركاب المسافرين إلى عمّان التهيؤ لانطلاق الرحلة.. هرعنا إلى بوابة الدخول في الخرطوم الذي يوصلنا الى الطائرة واصطففنا وراء بعضنا فرحين، تدفق الدم في الوجوه، انشرحت الأنفس، جمال الرسام وجهه أكثرنا توردا وسطوعا، والشاعر رأيته يضحك لأول مرة منذ غادرنا مدينتا وصبحي الصادق يتضاحك مع مرهون وعموري يلعب فوق متن أبيه وزيد يتضاحك مع المرأة الأربعينية التي نسيت ابنها في فورة الفرح التي اجتاحتنا والمسافرون الآخرون يتضاحكون ويترقبون.
فحصوا تأشيرات المغادرة للمرة الأخيرة وبدأت أجسادنا تتدفق في الخرطوم الذي يشبه الدهليز الى جسد الطائرة، كان أمامي عشرة أشخاص تقريبا في الطابور، خلفي جمال الرسام وأمامي مباشرة زيد ورأيت شبيهة ميريل ستريب الى جانبه فرحانة، لم يبق امامي الآن وادخل الخرطوم سوى خمسة أشخاص فأخرجت الموبايل وطلبت زوجتي:

- صباح الخير....
- صباح الخير بعد عمري.....
- سنصعد الطائرة الآن....
- مودَّع برعاية الله دير بالك على نفسك.....
- هل أنت زعلانة مني.....
- لا يعيش من يزعل منك دير بالك على نفسك وصحتك وعالج نفسك من حصوة الكلى لا تفكر بنا ابدا اهتم بنفسك أولا.....
- عمّار أين....
- هو نائم ....
- لا تزعلي مني أبدا....
- أموت ولا أزعل منك .....
- ادعي لي بسلامة الوصول.....
- ستصل سالما ان شاء الله بعد عمري.

أغلقتُ الموبايل، شعرت بأنني كفَّرتُ عن ذنوبي التي اقترفتها بحق زوجتي، دخلت الطائرة الآن، خليط من المشاعر يحتدم في نفسي، تذكرت آية الكرسي التي غالبا ما أتلوها في الشدائد، بدأت أقرأ مع نفسي بهدوء وأبحث عن الكرسي المخصص لي ... بسم الله الرحمن الرحيم... الله لا اله الاّ هو الحي القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم له ما في السماوات وما في الأرض من ذا الذي يشفع عنده إلاّ بإذنه، يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ولا يحيطون بشيء من علمه إلاّ بما شاء وسِع كرسيُه السماوات والأرض ولا يؤوده حفظهما وهو العلي العظيم. (صدق الله العظيم).
سكنتْ نفسي قليلا، تذكرت الآية التي تقول ... ألا بذكر الله تطمئن القلوب ... جلست في المقعد المخصص لي، كان الشاعر يجلس بجانبي وكنت قريبا من النافذة، وأنا أتفحص هذه الطائرة المتهالكة قياسا للطائرات الحديثة التي تعج بها مطارات العالم تذكرت الموسيقار الراحل محمد عبد الوهاب الذي كان يخشى السفر بالطائرات مدى حياته، ثم تذكرت الكلام الذي دار بين المسافرين عن طريقة الطيران اللولبي للطائرات التي تقلع من مطار بغداد، وسألت عن هذه الطريقة وأسبابها فقال أحدهم، عندما تقلع الطائرة تبقى تدور حول نفسها في دائرة محددة وترتفع رويدا بطريقة لولبية خوفا من الصواريخ المضادة للطائرات التي تطلق عليها..
_ وهل سقطت طائرات مدنية سابقا ؟؟....
- طبعا ألم تسمع بسقوط طائرات من قبل أم لا تهمك الاخبار أصلا؟.

شعرت بألم طفيف في معدتي لكنه مفاجئ، هل ستتخلص طائرتنا من مديات الصواريخ، ثم من نحن حتى يستهدفون طائرتنا، لا وزير ولا مسئول كبير في الدولة ولا أميركي بيننا، كلهم يطيرون بطائرات خاصة ومحمية ومؤمِّنة، لكن هل فعلا انا أهوِّل الأمور، أليس من حق رجل يتحصَّل على فرصته الأخيرة في الخمسين من عمره أن يخشى مثل هذه التوقعات، هل يقبل أحد في العالم أن تقوده آخر فرص حياته الى الموت؟!!.
إمتلأت كراسي الطائرة الآن ولمحتُ جمال الرسام في الامام يشير لي بكفه ضاحكا وقلت هكذا هم الشباب لا يرهبون الطيران اللولبي ولا الصواريخ، ثم التفتُ عن يميني الى المرأة التي تشبه ميريل ستريب، كانت تنظر عبر النافذة عندما دَبَتْ الطائرة على المدرج وبدأ صوت التعليمات النسائي يتدفق علينا من مذياع الطائرة ومضيفة رشيقة أخرى تجسد لنا بحركات متواصلة كيفية تطبيق تعليمات السلامة، كيف نربط حزام الأمان وكيف يهبط علينا كمام الاوكسجين وكيف نضعه عندما يتخلخل الضغط وكيف نغادر من باب الطوارئ عندما تسقط الطائرة !!، لم أفهم شيئا من حركاتها لكنني سمعت من الصوت زمن رحلتنا ومسافتها، وأقلعت الطائرة وكنت انتظر طيرانها اللولبي وماذا سيحدث، وفعلا ما أن علت الطائرة قليلا حتى استدارت بنا بسرعة مخيفة وكأن الطيار يقدم للجمهور الأرضي ألعابا هوائية بطائرته الصغيرة التي تحمل أكثر من مئة وخمسين راكبا، فقد أصبح الجناح الايمن الذي أجلس قريبا منه متجها نحو الارض والجناح الأيسر مشرئبا نحو السماء، وبدأت الطائرة تستدير وتعلو تستدير وتعلو حتى اختفت موجودات الأرض لتأخذ الطائرة بعد ذلك خطا مستقيما مع حدوث مطبات مخيفة تضاهي مطبات الشوارع الأرضية او أكثر، بعد دقائق بدأت المضيفات بتوزيع وجبة طعام على المسافرين لم أتناول منها سوى فنجان قهوة، انشغل الركاب بوجبة الغذاء، لمحت شبيهة ميريل ستريب تنظر إلي بزاوية عينها، تذكرت أحد الطيارين المتدربين حين قال لي إن الهبوط والإقلاع أحرج مرحلتين في الطيران الجوي، لم يبق أمامنا سوى معضلة الهبوط، جاءنا صوت المضيفة عبر المذياع، سيداتي سادتي يرجى العودة الى مقاعدكم وشد الاحزمة، بدأنا الآن بالهبوط نحو مطار الملكة علياء، الهبوط مرحلة مرعبة فعلا، استدارت الطائرة بوضوح واهتزت بقوة، مطبات قوية أم ماذا، أسرعت الطائرة منحدرة بشدة، انحدار شديد وهبوط متواصل، بعد قليل سمع الركاب ضربة العجلات القوية فوق ارض المدرج، اهتزت الطائرة مرة أخرى لكننا كنا فوق الارض وجاءنا الصوت الناعم مهنئا الركاب بسلامة الوصول، لكن الكل أجمع على ان الهبوط كان سيئا، ها نحن نهبط من الطائرة بسلام وندخل بناية المطار الجديد.

بان شعاع شمس الصباح ضعيفا يتناثر فوق ارض المطار وعلى عدد من الطائرات، حملت جسدي بعد أن تثاءبت إلى دورة المياه، تعوّدتُ في أسفاري أن أوزّع على جيوبي ماكنة حلاقة جاهزة وقنينة كلونيا صغيرة وأقراص حبوب منع الإسهال وتخفيف الصداع وغيرها، قررت أن ارفع الشيب عن وجهي، (نظِّف جسدك، تهدأ روحك القلقة/ هكذا قلت لنفسي) رأيت المرأة الأربعينية في طريقي، صبَّحتها بالخير فردَّتْ تحيتي بلا زعل، كنت قد تركتها بالليل وهربت، وقفتُ أمام المرآة في التواليت، صوْبنتُ وجهي وبدأت أزيح الشيب، الماكنة تزيح الشيب وأنا أدندن بأغنية لفيروز.... بغداد والشعراء والصور .... ذهبُ الزمان وضوعه العطر... عطّرتُ ذقني بالكلونيا التي أحملها دائما في جيبي، صففتُ شعري بالمشط، شعرت بأني متألقا مرتاحا فرحا، صغرتُ عشرة أعوام، كنت رائقا وأنا أفكر بالإقلاع بعيدا عن الموت، خرجتُ من التواليت، رأيت المرأة الأربعينية كأنها تنتظر، كانت واقفة تنظر إليّ بترقب، خطوت نحوها بهدوء.
قالت لي:
- كيف أمضيت ليلتك....
- ليلة سيئة..... كان ممكنا أن تكون أفضل، هل امتعضتِ مني ليلة أمس؟...
- كلا ولماذا أمتعض منك....
قلت لها في نفسي:
- لكنكِ أفسدت ليلة كان يمكن أن تكون أفضل ...
بان وجهها لي صباحيا مشعّا وذابلا في آن وبدت عيناها متألقتين برغم آثار الاحمرار الباقية فيهما وشعرت بقلبي يلبط في صدري بخفوت، ذكّرتني هذه المرأة الأربعينية بممثلة حنون أحبها، أسمها ميريل

* فصل من رواية تدوينات لاجئ إلى الجحيم

من الشعر الألماني الحديث

حلم الفوانيس

فولفغانغ بورشيرد
ترجمة: علي شاكر العبادي

يوم أموت،
أريد أن أكون
فانوساً
على أعتاب
بابك
يحتضن
الليل الشاحب
بالنور

أو فانوساً
في الميناء
هناك ....
حيث تنام البواخر
والفتيات الضاحكات
وأستفيق
على
قناة
ضيقة
وسخة
أغمزها
حين تمر
وحيدة

أو أن أُعلّق ..
في زقاق ضيّق
على باب حانة
كفانوس من قصدير
أتدلى
في الأفكار
المتهادية
في ريح
الليل
إلى أغنياتها

أو أكون
فانوساً
يفتح عينيَّ
طفلاً
على اتساعهما

حين – بفزع-
يكتشف
بأنه
وحيد
ويفزعه
صراخ الريح
في الكوى
ولأن
الأحلام
تبصق
في الخارج
نعم،
يوم أموت
أريد أن أكون
فانوسا
وحيدا
في الليل،
عندما ينام
العالم اجمع،
يتسامر
والقمر
ببساطة
بالطبع.

ولد فولفغانغ بور شيرد في 2.- 5 1921- في هامبورغ كطفل وحيد للمعلم فرتس بور شيرت وزوجته الكاتبة هيرتا ســالجوف. ظهرت أول أشــعاره عام 1938 في جريدة " هامبورغر انتسايكه "، انتسب بعد عام لمدرسة لتعلم تجارة الكتب وفي الوقت ذاته انتسب لمدرسة أخرى لدراسة التمثيل. أُعتقل عام 194. وأســتجوب من قبل الاســتخبارات الألمانية آنذاك (الجستابو). أنهى دراســة التمثيل عام 1941 وذهب للخدمة العســكرية ونقل للقتال على الخطوط الأمامية من الجبهة الشرقية. أصيب بطلق في يده اليسرى فاعتقل واســتجوب على اثر ذلك للشكوك بأنه فعلها بنفسه متعمداً وقد بُرِيء من التهمة أمام المحكمة العســكرية ولكن حُوكم مجدداً بتهمة العداء للدولة لتصريحات قام بها فحكم عليه بالســجن لأربعة أشهر ونُقل بعد ذلك للقتال إلى الخطوط الأمامية على الجبهة الشــرقية مجدداً. دخل عام 1943 المستشــفى العســكري للأوبئة وقدم أثناء أجازته عرضاً على خشبات المســرح الفكاهية واعتقل مجدداً لإلقائه نكات سياســية على الخشــبة فحُكم عليه عام 1944، بالسجن لتسعة أشــهر بتهمة إشاعة روح الهزيمة ، نقل بعدها في عام 1945 الى الخطوط الأمامية على الجبهة الغربية قرب فرانكفورت. وقع اسيراً عند الجيش الفرنسي واستطاع الهرب أثناء نقله، فذهب ماشياً على الأقدام الى هامبورغ*(تصل المسافة الى أكثر من 5.. كم - هامش المترجم) فوصلها مصاب بنوبات الحمى واليرقان . ظهرت مسرحيته "خارجاً أمام الباب" بعد تنقله بين المستشفيات للعلاج .

في عام 1947 بثت إحدى الإذاعات الألمانية الرسمية نصه "خارجاً أمام الباب" كمسرحية إذاعية .

توفي فولفغانغ بور شــيرد في 11/.2 من العام نفســه قي سويســرا. بعد يوم واحد فقط من وفاته أي في 11/21 يعرض مسرح هامبورغ مسرحيته "خارجاً أما الباب". دفن فولفغانغ بور شيرت في هامبورغ.

" ترجمت بتصرف من الأعمال الكاملة للكاتب"

" رحلات مع شارلي "

الوداع الأخير لجون شتاينبك ..

ترجمة: أحمد فاضل

تناولت مجلة الايكونومست اللندنية بعددها الصادر في 11 يوليو / تموز 2012 كتاب الكاتب الأمريكي جون شتاينبك " رحلات مع شارلي " الصادر عن دار نشر فايكنغ عام 1962 كواحد من الكتب التي لا تزال تثير جدلا واسعا بين الأوساط الثقافية المهتمة بآثار هذا الكاتب ، حيث ركزت الصحيفة على سؤالين هما : لماذا كتب شتاينبك هذا الكتاب ؟ وهل الرحلة الطويلة التي قام بها حقيقية مع أنه كان يحتضر ويعد اللحظات لملاقاة الموت ؟ الايكونومست اشارت الى أن الروائي الأشهر أمضى في الواقع ليلة واحدة في شاحنته الصغيرة التي راح يجول فيها الأراضي الأمريكية ، أما بقية لياليه فقد امضاها متنقلا بين الفنادق صحبة زوجته بعد أن أشيع أنه كان مسافرا مع كلبه شارلي فقط كما صرح بذلك بعض أفراد أسرته ، ولأهمية هذا الكتاب ومؤلفه الحائز على جائزة نوبل للأدب جون شتاينبك الذي لا يزال يشكل محورا للعديد من الدراسات النقدية في أمريكا والعالم نظرا لما يتمتع به من إسلوب فريد في الكتابة ، وتناوله العميق للشخصية الأمريكية وتحليلها خاصة عندما يتناول الزنوج الأمريكان الذين دافع عنهم دفاعا مستميتا ظهر في عديد رواياته وكتاباته الأخرى ، فهو يسوق في كتابه مشاهداته لهذا الحقد اليومي الذي يتعرض له الجنوب العنصري من البلاد خاصة الأطفال منهم الذين يدرسون في مدارس البيض وقد استمع شخصيا ذات مرة لأحد الأشخاص وهو يشير على كلبه شارلي الذي رافقه رحلته تلك قائلا :

- كنت أعتقد أن لديك زنجيا في الحافلة !

وواجه شخصا آخر يقول له :

- ساضع حدا لحياتي إذا أصر ولدي الذهاب الى المدرسة مع الزنوج !

عندها يقول شتاينبك أنه عرف الفرق بين أمريكا والأمريكيين ، ولأهمية تسليط الضوء على هذا الكتاب فقد حاول الكاتب والناقد الأمريكي المعروف جارلس ماكغراث الذي يكتب في النيويورك تايمز البحث في ملابسات هذه الرحلة في مقال له نشره في 3 ابريل / نيسان 2011 فاتحا الطريق أمام غيره من الكتاب لإماطة اللثام عن صفحة مبهمة من صفحات هذا الكاتب الكبير .

في خريف عام 1960 قرر الروائي الكبير جون شتاينبك الذي أحس بدنو أجله القاء نظرة الوداع على أمريكا التي أحبها بجنون فجهز شاحنته الصغيرة بثلاثة أرباع الطن من المواد التموينية والحاجات الأساسية الأخرى منطلقا من منزله الكائن في نيويورك مع كلبه الفرنسي شارلي للسياحة عبر البلاد ، وكانت الفكرة أنه سيتوجه وحده في هذه الرحلة والتخييم في المناطق التي سيتوقف عندها والتحدث الى السكان المحليين الذين سيلتقيهم هناك ، ومع أنه قطع أكثر من 300 كيلومتر الى الغرب الأمريكي فالبقاء في العربة أمر غير مقبول بالنسبة اليه لذلك فقد تردد على الموتيلات بكثرة لانعدام الفنادق الفاخرة في تلك الأماكن وكثيرا ما أعجبه أن يقيم خيمته في المزارع الواقعة بالقرب من مانشستر أو نيوهمبشايروعندما توقف أمام فندق سبالدينغ وهو من الفنادق الفخمة جدا اضطر لاقتراض بدلة وربطة عنق لتناول الطعام في احدى صالاته ، جولاته تلك رافقته فيها زوجته ايلين وقضى بعض لياليها معها في العربة التي يقول عنها انها تشعره بالراحة حتى وهما نائمان فيها أو بعض ممن كان يلتقيهم داخلها وهو يسوح أنحاء أمريكا .

كان من الصعب متابعة خط سير رحلة شتاينبك كما يقول جارلس ماكغراث والذين حاولوا ممن تناولوا الكتابة عنه وضع جدول زمني لها اعتمدوا على سيره الذاتية وخطاباته ورسائله لتحديد الأمكنة التي زارها مع أنها جاءت متناقضة مع مخطوطته الأصلية " رحلات مع شارلي " الموجودة حاليا في المكتبة الوطنية ويمكن لأساليب البحث أن تظهر ما إذا كانت هناك شكوك حولها فبعد خمسين سنة على حدوثها يحاول الكثير ممن شغلتهم أحداثها إعادة النظر فيها وكأنها اسطورة لقصة تعاد قراءتها في كل مرة ، الباحثة والمقيمة في المركز الوطني في ساليناس بكاليفورنيا سوزان شللنجلو قالت في مقابلة هاتفية معها : (أي كاتب لديه الحق في تشكيل ما يراه مناسبا حول هذه القصة ، مع أن شتاينبك حين جعلها مبهمة في تفاصيلها لم يجعل منها كذبة كما يتصور البعض

، هو يتحدث عن بعض الشخصيات التي التقاها في رحلته حتى النادلة كانت لها حكايات معه) ، أما جاي بارني مؤلف سيرة حياة شتاينبك الصادرة عام 1995 عن دار نشر بنجوين يقول : (لقد شعرت بالدهشة أن إلين قد رافقته في الكثير من هذه الرحلات ، لقد أمضيت عدة ساعات في لقاء معها لم تذكر لي أنها رافقته) ، اما ما يتعلق بدقة الكتاب وما جاء فيه يعود بارني ليقول : (افترض دائما أن هذا الكتاب عمل من وحي الخيال ، شتاينبك كان كاتب خيال ورحلاته قد تكون مجرد تشكيل لأحداث لم يعشها حقيقة وفيها الكثير من التلفيق) ، وقد اجمع بعض من اصدقاء شتاينبك وبعد أن لمسوا مدى تردي حالته الصحية على تشجيعه بالقيام بهذه الرحلات الترويحية من أجل استعادة حيويته ونشاطه ، هذا ما صرح به بيل باريش الذي نشر الكثير من اللقاءات مع المقربين من دائرة الكاتب ، لكنه يعتريه الشك في مقدرته على اجراء مقابلات مع الناس العاديين الذين وكما ورد بكتابه أنه التقاهم بسبب عناده حتى مع المشاهير الذين يتمنى الناس الاقتراب منهم والتحدث اليهم ، لكن الكثيرمما كتبه عن بلاده لا يزال يؤخذ على محمل الجد لأنه نافذ البصيرة وكان يتمنى كتابته قبل مرضه بفترة طويلة ، ومع أنه بدا أكثر قتامة وهو يلقي نظرته الأخيرة عليه إلا أنه كان وداعا حميميا لرحلة استغرقت منه قطع مسافة ما يقرب من 10000 ميل وفقا لما قاله نجله الأكبر قبل أن يودع الحياة بعد عودته بأيام .

بوذا و الضفائر الجميلة لدى كيشان

ترجمة: تاتو

تُعد سلسلة الفنان الهندي كاباري كيشان عن بوذا رحلة من التخيل البصري المتكرر غالباً للفيلسوف في التكفير عن الذنوب. و لكونه من أتباع البوذية و مبادئها، أراد كيشان أن يقدم البوذية كما اكتشفها خلال سنوات نشأته في تيلانغالا. و كما هي الحال مع معظم الفنانين من هذا الإقليم، فإنه فُتن هو الآخر برسم النساء في لوحات ريفية. و يبدو فيها الاستلهام من الأساتذة مثل فيكونتام واضحاً للعيان.

و قد عُرضت سلسلة الفنان الجديدة عن غوتاما بوذا في أولسو خلال الأسبوع الأخير من شهر آيار الماضي. و قد قدّم فيها بوذا من خلال عيون نساء تيلانغالا الريفيات. و قال عن ذلك " إن هؤلاء النساء، وفقاً لي، مكرّساتٌ أنفسهن لبوذا. و في هذه السلسلة من اللوحات يمكنك أن تراهن يرسمن بوذا. و ولاية أندرا براديش هي مقعد البوذية في الهند. و لهذا، بدلاً من التركيز فقط على بوذا في مراحل مختلفة من التأمل، أردتُ للوحاتي أن تعكس الارتباط بولايتنا ".

و في كل أعماله، يمكنك أن ترى النساء و قد أُدرنَ ظهورهن لك. و هو يفسّر هذا قائلاً " إنني أجد النساء الريفيات، بشعرهن المضفور الطويل، جميلات ". و اللوحات لامعة، مع استخدام جهيد للألوان من الفنان (أكريليك على قماش)، و هي متوفرة بأحجام مختلفة مقابل مكافآت مقبولة بين 4000 و20,000 روبية. و هو يضيف لها تنويعاً بزيادة القليل من اللوحات على هياكل خشبية و واحدة على صندوق يمثّل خزانة كنز.

عن / The Hindu

من الكتب العشرة الأفضل

أحلام إيروتيكية

ترجمة: عباس المفرجي

" ملكة الجن أدمون سبنسر

((... بجانبي مايد الملوكية / ذراعاها الشهيان مستسلمان برفق)). قلبه ((مسلوب بالبهجة)) بـ ((ملاطفاتها)) غير المحدودة، التي ((أسبغتها عليّ طيلة تلك الليلة)). غادرت عند الفجر، قائلة له إنها ((ملكة الجن))، فتركته مخبولا، يحدق في ((العشب المضغوط الذي وطئته قدماها)).

" الحلم " جون دون

كان الشاعر يرى في منامه حلما مثيرا عن محبوبته، ((فوق طاقة الخيال،)) عندما توقظه هي نفسها. قاطعته قبل اللحظة الحاسمة تماما، لكنه لم يُخيَب. ((تعال بين هاتين الذراعين، وحيث أنك فكرت بأفضل مافيه / لا تحلم الحلم عني كله، دعنا نفعل ماتبقى)).

" عطيل " وليم شكسبير

يخبر أياغو عطيل المروّع عما يبدو دليلا بيّنا على أن كاسيو رأى في منامه حلما إيروتيكيا عن زوجة عطيل. ((ومن ثم، سيدي، مسك يدي وشدّ عليها، هاتفا : أيتها المخلوقة العذبة ، ثم قبلني بحرارة... ألقى ساقه / على فخذي، / وتنهّد، وقبّل)). كل هذا كذب، بالطبع.

" الطيف " روبرت هيرّك

في خيال هيرّك الليلي الغريب، ((السكران)) بالنبيذ، يرى آناكريون. قُبل وعناق مع ((امرأة غضة فاتنة)). لكنه من ((الثمالة)) إلى حد أنه لم يكن مستيقظا كما يجب، لذا دعت هي الشاعر كي يحل مكانه. ((بما أن دماغي (يُخيّل إليّ) يكاد يصيبه الدوار، / وأنا هائجة وشبقة أميل إليه)).

" الراهب " ماثيو لويس

آمبريوس الفاضل مرجل مهتاج من رغبات دفينة، فمن الطبيعي أن يحلم ((بأكثر الأشياء شهوانية)). في واحد من أحلامه يقبّل صورة العذراء – تُبعَث فيها الحياة، فتخطو خارجة من اللوحة لتعانقه. إذن، في منامه، يحيا الأعزب المزعوم ((حياة مستهترة كانت حتى ذلك الحين مجهولة لديه)).

" الآستور " بيرسي بيسي شيللي

الشاعر، المتوحد الووردسوورثي [نسبة إلى الشاعر ووردسوورث]، يهيم بعيدا عن البشر سعيا وراء الإلهام. لكنه معذب برغباته المكبوتة، التي تطارده في أحلامه عن ((خادم ذات خمار))، التي ((أضرمت)) فيه ((نارا موقدة)). إنها تبدأ بغناء أغنية فاحشة، وهو ينظر إلى ((ذراعيها المتوهجين من تحت الخمار المتموّج)). ((رفع ذراعيه المرتعدين... وبسطهما للقاء / نهديها النابضين)). ((بإيماءة صريحة وآهة حرّى قصيرة))، ترتمي في أحضانه.

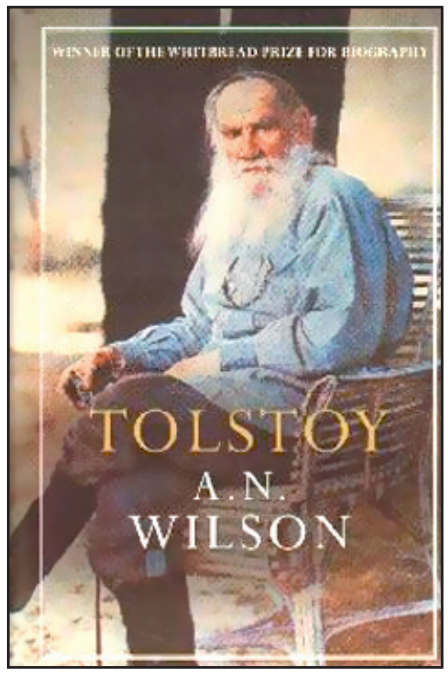

"انديميون " جون كيتس

يخبرنا المسمى الراعي عن حلمه، الذي فيه تأتي في وقتها، من شعاع القمر، امرأة جميلة. يتعانقان؛ ((قبّلتُ بسُعْر / ذراعين توّاقين، قيداني.)) ثمة شذا من أزهار وعسل، يليه نسيان.

" آنّا كارينينا " ليو تولستوي

آنّا، متزوجة من كارينين، تعجب بفرونسكي، ويبدأ نفس الحلم الغريب، الجنسي، يراودها كل ليلة. ((حلمتُ أن كليهما كانا في وقت واحد زوجها، سخيّ بمداعباته لها.)) في الحلم، يبدو هذا الأمر حلا بديعا : كلا الرجلين يقبلانها ويمسدانها ((برضا وسعادة)). لكن حين تستيقظ، يكون الحلم ثقيل الوطأة عليها، مثل كابوس.

" ليليث " فلاديمير نابوكوف

خيالات ليلية مضايقة تماما، يتخيّل فيها الحالم أنه مغويّ من حورية غضة العمر. إنه شيء أشبه بلقاء محرّم خارج من مسوخ أوفيد : ((أفعى داخل أفعى، وعاء في وعاء، / قطعة ناعمة ملائمة، دخلت فيها)).

" في. " توماس بينكون

في. له علاقة غرامية مع ميلاني لورمودي، التي يملك أبوها ضيعة كبيرة في النورماندي. من بين أحلام ميلاني، التي يصفها لنا بينكون بتفصيل، واحد تنزلق فيه ميلاني من سقف منزل أسرتها القرميدي الكبير. ((تتطاير تنورتها على وركيها، وينضفر جورباها الأسودان على ساقيها،)) والإحساس ((بقرميد السقف ينزلق تحت ثقل الانحناء الصلب لكفلها)) يثيرها إلى حد النشوة.

عن صحيفة الغارديان

العدد(39) السنة الثالثة -آب 2012 ◆ http://www.almadapaper.com - E-mail: tattoo_215@yahoo.com

الروائي اليهودي إيلي عمير:

بغداد لا تفارقني وتعشش في ذاكرتي ومخيّلتي

حاوره: مازن لطيف

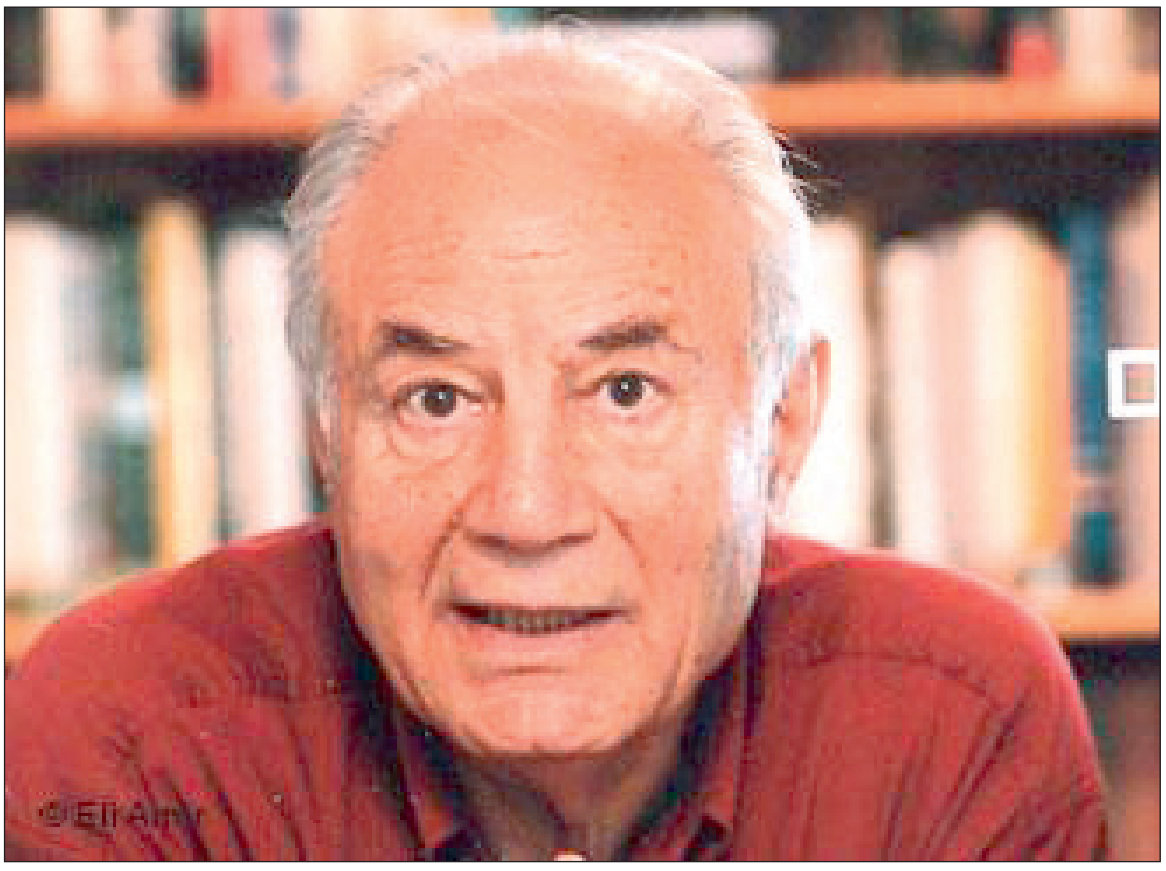

إيلي عمير (واسمه في سجل النفوس البغدادي: فؤاد إلياس خلاصجي) روائي عراقي كبير، هو كاتب وناشط إسرائيلي/ عراقي ولد في بغداد في 26 سبتمبر/أيلول عام 1937م،وقد هاجر مع أسرته من العراق إلى إسرائيل عام 195.م، نشر إيلي عمير أربع روايات هي : "ديك الفداء"، " المطيرجي "، "حب شاؤول"، و"ياسمين" وقصة مطولة تحت عنوان "لقاء بين مجهولين" تتناول مؤلفاته المواجهات الاجتماعية الثقافية في المجتمع الإسرائيلي، والصراعات بين اليهود والمسلمين، والصراع الإسرائيلي الفلسطيني، ومحاسبة النفس لدى الإنسان الإسرائيلي.

فاز إيلي عمير بالعديد من الجوائز الأدبية والاجتماعية وله برامج في الراديو والتلفزيون.

قبل الحديث عن الأدب والراوية يهم القارئ العراقي أن يعرف بداياتك في بغداد؟

-تركت العراق وأنا في الثانية عشرة من عمري قبل أن أستقي من منهل الأدب والشعر العربي لحد الارتواء. هذا الوضع انعكس بطبيعة الحال على مقدرتي في بسط شبكة علاقات مع أدباء وكتاب عراقيين. غير أن حبي وتعلقي بجذوري العراقية منعني من التفريط في اهتمامي وتعلمي اللغة العربية وآدابها ودراسة تاريخ الشرق الأوسط في الجامعة العبرية. وفي حياتي اليومية استخدمت اللغة العربية اليهودية الدارجة وطالعت باللغة العربية واحتفظت بعادة الاستماع إلى الموسيقى العربية ، مصدر إلهامي. غير أنني توجهت للكتابة بالعبرية لعدم إلمامي باللغة العربية كما أنني آثرت الكتابة بالعبرية لمخاطبة الجمهور الإسرائيلي من حولي وتثقيفهم بالظروف التي مر بها يهود العراق على مر العصور الغابرة.

في روايتك "ياسمين" الصادرة عام ٢٠٠٥ تروي فيها قصة حب بين رجل يهودي إسرائيلي ينحدر من أصل عراقي وبين شابّة مسيحية فلسطينية من شرقي أورشليم القدس اسمها ياسمين.. ترى هل يمكن اعتبار هذه الرواية سيرتك الذاتية أم أن سيرتك الذاتية كانت في روايتك الشهيرة المطيرجي"؟

-إصداراتي الثلاث "ديك الفداء" ، " المطيرجي"و"ياسمين" هي تريلوجيا – رواية بثلاثة فصول، مكملة الواحدة الأخرى وتستند إلى خطوط سيرتي الذاتية الشخصية منها والعائلية. توخيت من الكتابة تعريف القارئ بالعائلة العراقية التي استقر بها المقام في بلاد الرافدين منذ مئات السنين. هذه العائلة اضطرت إلى اقتلاع جذورها والهجرة إلى إسرائيل مارة بأزمة الهوية وغيرها من مشقات الحياة وما واكبها من عملية بناء حياة جديدة في بيئة غريبة وكيف اثّر ذلك على الصغار والكبار والأهل من خلال متابعة سيرة حياتهم. استغرقت كتابة " المطيرجي" أكثر من عشر سنوات حيث أجريتُ تحقيقا مسهبا كما تحدثتُ إلى كثير من المؤرخين والخبراء في تاريخ العراق في الثلاثينات والأربعينات من اليهود والمسلمين إضافة إلى دراسة مستندات دبلوماسية تحتوي على مواقف وآراء سياسيين ووجهاء في تلك الفترة . وفور صدورها تقدمت "المطيرجي" لائحة الكتب الأكثر قراءة ، فالرواية تأخذ بيد القارئ للتجوال في أزقة بغداد وشواطئ دجلة والطبيعة الخلابة والتعطر بروائح أسواقها والتمتع بفولكلورها الشعبي والغذائي. تميزت هذه الفترة بكثرة التحديات الفكرية مثل الشيوعية والصهيونية والقومية التي تناحرت في ما بينها وزرعت هوة بين الأجيال الناشئة والمتقدمة في السن سواء من اليهود أو العرب، كما أن الصهيونية أثارت الخلافات بين المؤسسة التقليدية والجيل الناشئ على غرار ما نشاهده في الربيع العربي.هذه الصراعات أدت إلى تشقق نسيج العلاقات بين العرب واليهود وتفشت الخلافات في صفوف كل من الطرفين. الحلم اليهودي ينتهي بالهجرة والوصول إلى أرض الميعاد التي سبقنا إليها يهود أوربا في العمل والمكانة والعقلية والثقافة الغربية. يتحطم الحلم اليهودي على صخرة الواقع المرير من عوز وشحه السكن والتحول بين ليلة وضحاها من أناس مكرمين معززين إلى لاجئين في خيم تعصف بها الرياح والمطر في الشتاء لسنوات عجاف.

إن روايتي "ياسمين" ترجمت للعربية في مصر عن دار النشر بيت لقمان بترجمة الصحفي المصري حسين سراج حيث قوبلت بنجاح واستحسان كبيرين. أما كتابي "ديك الفداء" فقد حظي والحمد لله بإطراء واقتباس في الدول العربية من خلال الترجمة الإنجليزية.

تحاول رواية ياسمين تصوير لقاء بين شابة فلسطينية وعائلتها بنوري الشاب اليهودي وعائلته العراقية الأصل مع الحرص على طرح الخطاب الإسرائيلي والفلسطيني في المداخلات بين الجانبين.

وأشاد النقاد في مصر بالتوجه الإيجابي في استعراض الثقافة والحضارة العربية في الرواية

ياسـمين. وكان هذا الكتاب ثمـرة فترة ما بعد حرب الأيام السـتة حيث تم تعييني مستشارا لشؤون عرب شـرقي القدس في ديوان رئيس الوزراء . شغف القراء بـ"ياسمين" بالعبرية وكان لروايتي هذه و"المطيرجي" صدى كبير في الدول الغربية وخاصة في تركيا.

***في روايتك"المطيرجي" الكثير من الاهتمام بالفلكلور العراقـي والأكلات الشـعبية العراقيـة واليهوديـة، والمفـردات البغدادية إلى أي مدى يتفاعل معها القارئ الغربي؟**

- تُـدون هذه الروايـة الذاكرة العراقية مصورةً سـحر الشـرق، فضلا عن تسـجيلها فصل الختام في تاريخ يهود العـراق منذ السـبي البابلي. وصـدرت مؤخرا ترجمـة للرواية إلـى الإنجليزية فيمـا يعكف المخرج الشهير نسيم ديان على إنتاج وإخراج فيلم سينمائي تسـتند أحداثه إلى رواية "المطيرجي" . أما الممثلون فانتخبوا من مواليد إسرائيل ينحدر آباؤهم من العراق كي يتحدثوا بالعربية اليهودية.

ما هو انطباعك الآن عن الثقافة العراقية والأدب العراقي وهل لديك تواصل مع الأدباء العراقيين ؟

-كان بودي توسـيع رقعة الاتصال مع أدباء وشـعراء عراقييـن خاصةً في عهد الاتصالات الالكترونية كما أن لقاءاتـي الطيبة مع العراقيين والكـرد المغتربين التي تتخلل الندوات وحفلات الاسـتقبال تثير دائما المشاعر الجياشة.

هنـاك خلط بين مفاهيم مثـل الأدب العبري والأدب اليهـودي والأدب الصهيونـي والأدب الإسـرائيلي كيف تنظر لذلك؟

-يمكننـي أن أقـول إن الأدب اليهـودي مثل أدب المهجـر باللغة العربية, كتب في كل مكان عاش فيـه اليهود في العالم. بطبيعة الحال كتب الأدباء باللغـات المحليـة في البلاد التي كانوا يعيشـون فيهـا ,بالعربية, الإنجليزيـة, الألمانية, الروسـية وغيرها من اللغات. وهناك القليل من الكتب كتبت بالعبرية في المهجر

الأدب اليهـودي تنـاول مواضيـع فـي الديانـة اليهوديـة تفسـيرها والضافيـات لهـا, الإيمـان اليهودي المدراش,المشـنا والتلمود, الأدب الشفوي ومدراشـيم لا تعـد ولا تحصى التـي تتناول الدين والإيمان ،ولا يزال الحاخامات والأكاديميون والخبراء يستخدمون هذا الأدب التعبيري في هذه المسائل. وهو الأدب اليهودي الرئيسي الذي يكتب اليوم في أنحاء العالم.

فـي الحقيقـة بـدأ الأدب الصهيونـي قبل مئة وخمسـين عامـا تقريبا عندما شـرع يهـود تأثروا بالثقافـة الغربية وحصلوا علـى التعليم الجامعي بمغادرة " الجيتو " اليهودي .

أما الأدب الإسـرائيلي فقد بدأ فـي الواقع قبل 8. عامـا هنا في إسـرائيل حيث كتبـت أعمال أدبية إسـرائيلية تبعتها كتب أخرى من قبل الجيل الذي ولد في إسرائيل في فترة البلماح وحرب الاستقلال وما بعدها.

الأدب الإسـرائيلي هو الأدب الـذي كتب في ارض إسـرائيل دائما وبشكل خاص الأدب الذي نشر بعد استقلال الدولة ،ومما يلفت الانتباه اندماج كتاب يهـود مهاجرين جدد من جميع الـدول في العطاء الأدبي المحلـي مثلما حدث لي. وكان من الطبيعي أن تدرس المـواد الأدبية لهؤلاء الكتاب المهاجرين في المدارس الإسـرائيلية في الحصـص الإلزامية. ولا تقتصر أهمية هذا الأدب على المشـهد المحلي بـل تتعداه إلى الخارج حيث تبوأ مكانة عاليه بعد أن ترجم إلى عشـرات اللغات الأجنبية وأصبح في متنـاول اليد. يعكـس هـذا الادب القضايا التي تشـغل اليوم الكتاب الإسرائيليين لا سيما موضوع الصراع العربي الإسـرائيلي الفلسطيني الذي يحتل مكانة خاصة ورقعة واسعة في أعمالهم.

هل تعتقـد أن الجذر الروحي ممكن أن ينتهي عند اليهودي العراقي الذي هاجر من العراق ؟

-اسـتنادا إلى تجربتي وتمسـكي بالتراث العراقي الذي يلازمني ويغشو جلدي وصميمي، فإنني أعتقد أن الجذور العراقية الروحية ستلازم الأجيال القادمة بفضل الكتـب والبحوث لأدباء وشـعراء من يهود العراق إلى جانـب التقاليد والتـراث الذي ينتقل بصـورة شـفوية. ولعل أبـرز مثل علـى ذلك، أن بعـض أبناء الجيل الثالث يتبنون الهوية العراقية أو تؤثـر على نتاجهم في مجـال الأفلام الوثائقية والسـينمائية على حد سواء والمشـهد الإسرائيلي يعج بهـا. ومن المفارقة أنهم ولدوا في إسـرائيل ولم يروا حتى لمحة من بغداد.

ما أهمية المكان في أعمالك الأدبية؟

-للمكان أهميـة كبيرة في كتابتـي كما هو الحال بالنسـبة لكل كاتب آخر. فها هي بغداد مسـقط رأسـي لا تفارقنـي ،فهـي موجودة فـي فؤادي وذهني وتعشش في ذاكرتي وفي مخيلتي.

إن رواياتي تستنبط من المدن التي زرتها في العالم وسكنت فيها عشرات السنين مثل مدينة أورشليم. عندما أجلس لأبـدأ بالكتابة تراودني في مخيلتي لوحـات من مناظـر ومواقـع على وجه البسـيطة شـغفت بها إضافة إلى أنغـام ولغات لقيت ملجأ دافئا في طيات قلبي.

الثقافة دين كوني

هناء مهدي

ما الذي يمنع أن تكون الثقافة دينا كونيا لا تحده الجغرافيا ولا تقيده العقيدة؟! سؤال طالما شغلني، خاصة بعد الأحداث المأساوية التي شهدها العراق عقب تسونامي 2..3، وكانت أحداثا ذات طابع ديني، وحتى إن أردنا تبرئة الدين منها فمنفذوها يصرّون على أنهم ينطلقون من منطلقات دينية ثقافية، نعم ثقافية، فهكذا جرى ويجري تجنيد الجهلة بـ(تثقيفهم) على العنف والموت والانتحار.

أليس غريبا أن تبلغ الثقافة الدينية هذا المبلغ من الإيمان بحيث تقدم شابة في مقتبل العمر على تفجير نفسها من أجل فكرة لا تراها سوى في خيالها، أي قوة لهذه الثقافة وأي تأثير يخدر العقل ويسكره حد الثمالة والعماء؟!

أتساءل ما الذي جعل من الثقافة في المجتمعات الغربية وعدد غير قليل من بلدان آسيا المتقدمة، ثقافة مؤثرة في مختلف طبقات المجتمع أكثر من تأثير الدين، وما الذي يميزها عن الثقافة في العراق وبلدان الشرق الأوسط الأخرى؟! في تلك الدول للمثقف دور فاعل أكبر من دور رجل الدين في بلدنا، لكن الفرق شاسع وكبير، إذ الأول ينطلق من فكرة ذاتية إلى قاعدة جماهيرية أوسع ليست حكرا على فئة محددة بل تحتوي الجميع وتتناغم مع الاحتياجات الإنسانية، في حين يركز الأخير على مطلب فئوي يصادر الآخرين ويقصيهم وفي الوقت نفسه يفرض مطلبه هذا عليهم بقوة باسم معتقد لا يؤمن به الجميع.

ربما يكمن الفرق بين ثقافة الغرب وثقافتنا أن الأولى تقدم نفسها للمجتمع على أنها الحل الذي يبحثون عنه أو الوسيلة التي تلبي احتياجاتهم المادية أو المعنوية كونها تنطلق منهم كأفكار لتتخذ شكل مشروع يطرحه المنجز الثقافي برواية أو قصة أو قصيدة أو مقال أو أي جنس آخر من الأجناس الثقافية، وإذا أردنا أن نرسم مخططا بيانيا للثقافة الغربية سنلاحظ أن نقطة انطلاق الخط البياني تبدأ من القاعدة الدنيا للتصاعد عموديا كحزمة من الخطوط تنتهي عند عقل المثقف الذي يتولى قولبتها بقالب ثقافي لتعود مرة أخرى من القمة إلى القاعدة بشكل مخروطي أو هرمي.

على العكس من ذلك نجد الثقافة والمثقف العراقي، أو أغلب المثقفين، تنطلق أفكارهم من القمة لتهبط كعباءة ثقيلة على المتلقي فلا تزيده إلا عزلة عن النخب الثقافية، بل المشكلة الأكبر تكمن في المثقف الفئوي، فالآن وبعد 2..3 والأحداث التي تتالت ولم تمنحنا فرصة للتنفس، خلقت هذه الأوضاع تكتلات فئوية جماهيريا وثقافيا، فنجد بعضا من المثقفين يكتبون لطائفة من الناس دون أخرى، أو يناغمون مشاعرها دون الالتفات إلى غيرها.

كما تعاني الثقافة العراقية من أزمة أخرى أجدها الأخطر والأشد فتكا بالثقافة ألا وهي (ثقافة التجهيل)، فالمثقف لا ينظر للبسطاء من الناس نظرة إنسانية بل ينظر إليهم من طرف أنفه، وهو بذلك يتنكر لوظيفته أو مهمة الأساس ألا وهي تثقيف البسطاء وليس الإنتاج النخبوي الذي لا يتجاوز حدود المئات أو آلاف على تزيد على العشرة في أحسن الأحوال.

ثقافتنا بعيدة كل البعد عن الإنسانية، إنها تنطلق من النخبة لتعود إليها، أو تدور في فلك الفئوية ولا تغادرها، بالتالي لا يجد الإنسان البسيط مبتغاه فيها ولا يشعر بصلة قرابة بمنتجيها، فهم بعيدون عنه كما هو بعيد عنهم، والمفارقة المضحكة المبكية أن هذا البسيط هو من يتقرب للمثقف بقراءة نتاجه لكن الأخير ينأى بنفسه بتسفيه عقائد الآخرين أو تجهيلهم أو حشو نتاجاته بمصطلحات ومفردات رادعة للقارئ البسيط، وحتى في الرواية التي من المفترض أن تكون الوسيلة الأدبية الأوضح والأسرع وصولا إلى الجمهور نجد النتاج الروائي منذ تسعينات القرن الماضي ولغاية الآن يزداد تعقيدا فكريا، بحيث أن القارئ يجد نفسه في حيرة تدور به بين مفردات عميقة ومتعددة المعاني والرسائل، أو يتخبط بين جمل مشفرة معقدة لم تمهله وقتا ليفكك طلاسمها حتى يجلده المؤلف بجمل أو فصول أكثر تعقيدا، والنماذج على ذلك كثيرة لا أرغب في إيرادها هنا احتراما لكتابها.

ثقافتنا بحاجة إلى تحديث حقيقة وليس حداثة مقلدة، لا استبعد أن يتهمني البعض بالتقليل من شأن المثقف والثقافة العراقية ككل، بل لا استغرب الاتهام بالسطحية وغير ذلك، فمثقفونا يؤكدون أنهم يقدمون أنفسهم للناس جميعاً في كل زمان ومكان، على أساس أنهم مشروع تغييري حضاري وإنساني كبير، ينطلق من موقع الثقافة والفكر ليصل إلى مواقع السياسة والاجتماع والاقتصاد، أي أنه يمتد في سياق رؤيته الشاملة بامتداد الوجود الإنساني في الحاضر والمستقبل على المستويين الحضاري والجغرافي. كما أنهم يحاولون إبراز دورهم في الحياة من حيث كون مشروعهم دعوة وطنية شاملة لبناء الحياة والوجود على قيم العدل والحق والمبادئ الإنسانية الفاضلة الأخرى.

لكن وبغض النظر عن طبيعة هذا المشروع الذي تسيطر عليه نزعة رومانسية حالمة بعيدة عن الواقع العراقي النسبي المتغير، كباقي المشاريع الإيديولوجية التي مر بها العراق وحكمت مجتمعه، أعتقد أنه يجب على رموز ومفكري والمروجين لهذا المشروع العمل على محورين: أولهما: الانخراط الميداني في الحياة والواقع، والانفتاح على الفكر الآخر والتواصل والاحتكاك مع باقي الطبقات الاجتماعية المتباينة، وخاصة المتناقضة لمشروعهم، بمعنى أكثر وضوحا التطبيق العملي وليس النظري للانفتاح على قيم لآخرين وأخلاقياتهم، والتواصل معهم لكسب الثقافة تمهيدا لمحاولة التغيير أو على أقل تقدير تصحيح الأخطاء. وثانيهما: تجديد النتاج الثقافي حتى وإن تطلب الاجتهاد فلا اعتقد أن الثقافة محكومة بالتابوات والقيود، يجب اعتماد علم النفس أو الاجتماع أساسا للتغيير، فهذا ما يحقق نجاحا حقيقا جماهيريا للمشروع، حين يجد له امتداد في القاعدة الشعبية ويلتمس منها استجابة.

بالتأكيد سيتحدث البعض عن صعوبات ميدانية عدة، قد يكون بعضها خطيرا، لكن أي مشروع وخاصة إذا كان ثقافيا لم يواجه تحديات ومخاطر بل وتضحيات جسيمة؟، ثمن التغيير يكون بحجمه، هذا ما يوثقه لنا التاريخ في أسفارها.

"القوى الجوهرية"

صرخة الفن الانفعالية وموسيقى الإيقاع السحري

عبدالكريم الزهيري

إن للفن وظيفة (بايالوجية وسيوسولوجية) في غاية الأهمية لبناء حياة الإنسان، وبشكل تجريبي أكثر دلالة قامت على أساسها قراءة الأسطورة وتفكيكها لغوياً، على موسيقى الإيقاع والكلمية المعبرة، كما جاء في كتاب "الضحك" لبرغسون الذي لم يحتو فقط على المشاهد والرؤى الجمالية. وحينما نتعمق في ماهية الضحك يصيبنا الذهول عند قراءة مقاطع وتراكيب لغوية ممزوجة بصورة خيالية تثير الدهشة باستطراد الأرواح السابحة في الطبيعة والمنفصلة عن الحياة انفصالا طبيعيا ماكثا في قاع الحس والوعي يعلن عن ذاته بسلوك عفوي، تحت تلك الأحزان، وذلك التماهي السحري الذي بالإمكان ترجمتهما إلى لغة ويحصلون على شيء لاعلاقة له باللغة، على "إيقاعات الناموس الحي" بعزفهم موسيقى غرائبية تغازل تطلعاتنا، ويجبروننا كرهاً على الانسياق تحت تأثيرها مثل "عابرين يشاركون في رقصة على رصيف عار "وبعد ذلك يدفعوننا للتجانس مع تأملاتنا المجهوضة محدداً جمالية صارخة في ارتقاء التصور وصدق الملاحظة على السواء، وهذه تلخص باختصار الثورة الفكرية معبرة عنها في "الثورة الفنية المعاصرة "، كما جاء في كتاب "فلسفة الأشكال الرمزية" "أرنست كاسير" (1874-1945م) موضحاً فيه فلسفة "كانط"في الشكل والارتقاء إلى "فينومينولوجيا للثقافة" باستثمارها العلم الناتج من فيض إشراقات قرن كامل في معاجم اللغة والأسطورة، وهذا الإنجاز العظيم للإنسان عبر تواتر السنين هو "موضعة ذاته" ترجم فيه الأشكال الاستقاطية للمنظومات الجمالية والمفاهيم الأخلاقية والتنظيرية التي وهبها لكيانه، ومازجها برؤى تنويرية متنوعة الأنماط في الأدب والشعر والفنون البديعة، وكذلك طورها في التناغم مع المفاهيم الفلسفية والدينية، وبدأ الفن يأخذ منحى إدراكيا ملموسا للظواهر، ليس عملية نسخ واستنساخ للواقع الملموس ذي القوالب الجاهزة الصنع، بل منحه ثراءَ ورمزية ساحرة، وترفع عن واقع المفهوم المحدود للجمال، ويصف لنا "غوته" رؤيته عن الفن (هومشكل قبل أن يكون جميلاً بوقت طويل، انه يمنح أشكالا للمشاعر التي لاتكون بغيرها إلا مبهمة وبدائية، فتلك هي الوظيفة البايولوجية الأساسية السامية، فالفن هو تأويل للواقع ليس بالرؤى بل بالحدوس، وليس بالفكر بل بالأشكال الحسية، فإن نجاح كل إبداع تشكيلي وتفوقه يكون الإيقاع عنصره الرئيس، ويفسر لنا "بيوخر" في كتابه (العمل والإيقاع) تفسيرا جميلا ومعبراً، مبينا فيه بأن الإيقاع الذي يظهر في العمل يتميز في ما بعد.

إن الإيقاعات والصرخات المنتظمة والأغاني بعد أن تبرز كوسيلة لتنظيم العمل تنظيما هادفا معبرة عن النبض البشري المرهف، إنما تكتب قيمة مكتفية بذاتها، وحينما ينفصل النشاط التشكيلي عن الممارسة المادية يكون الإيقاع نموذجا لهذه الممارسة، ويكون البنية الأساسية لتكوين النواة الخلاقة للبنية الجمالية "الأثر الفني" متكونة من مواد حسية (جسم، حجر، لون، حركة، صوت) وتضاف إليه روحية "تصور تدونه الكلمة" . فالمهارة الأولى عن الإنسان حينما انفصل عن الحالة الحيوانية، تبلورت لديه القابلية العظيمة على التكييف في الإبداع الفني، كالرقص والغناء والفنون التشكيلية ممزوجة بعطاء خصب وبراعة الإيقاع، فالمشهد الإيقاعي

بالغ التعقيد متمثلاً في رقصات الشعوب التراثية القديمة، ومهارات ألعاب الجمباز الصيني المتفرد آنذاك، والضربات الإيقاعية منتهى الروعة في الأنغام والمقامات الشرقية والهندية والبلغارية وبنياتهم الموسيقية التي فاقت بنيات بتهوفن الرباعية، فإن كل ارتقاء يوجد في رحمه انحطاط ماكان من قبل شكلاً أساسيا، يتراجع إلى موقع آخر، كما في انتقال الإنسان من إيقاع الحركات الجسدية (الجمباز) إلى إيقاع (الآلات البهلوانية) ومن إيقاع الخطوط (النمنمة) إلى إيقاع التصورات والكلمات (الشعر والأدب)، يؤدي هذا الانتقال إلى أنّ الإنسانية تكتسب شكلاً أكثر رقياً وتعقيداً لكي تعبر عن جوهرها الدفين ،وبالمقابل تفقد الرغبة والتفاعل للتعبير عن ذاتها بأشكال أكثر بساطة، يجعل تلك الأشكال "الاحتفاظ بمقام النموذج الذي لايضاهى" .

كما أكد "ماركس" عندما تناول الأدب الملحمي الهوميري .. أن الزخرفة موجودة الآن لاكجزء من (الفنون الجميلة) بل بوصفها جزءاً من (الفنون التطبيقية)، فالإيقاع هو قوة الشعر الرئيسية وطاقته الأساسية وغير قابل للتفسير، وكذلك أول ما يدخل ميدان الفعل، لأنه يعطينا إشارة أولية إلى أن شرارة النشاط التشكيلي قد انطلقت ويقودنا لموجة محددة، ونلاحظ ذلك في العملية الفردية من الإدراك الفني، فعندما تتسلل إلى مسامعنا أولى الكلمات لقصيدة "بوشكين" المأثورة ((خبأ ضوء النهار...)) لانحتمل التفكير، لكن المشاعر توهجت ونحن مأخوذون بسحر الإيقاع وجاذبيته المذهلة قبل تشكيل الصورة، في الأثر الشعري لبوشكين وباعتماد الطبقة السفلى من تشكيله، والإيقاع المجرد وبسحر القافية الداخلية.. تغطي الظلام. فإذا كان ممكناً أن نحفظ قصيدة والاحتفاء بها دون التمعن في مغزاها، فهذا يؤكد لنا أن للإيقاع في الأدب أيضا أهمية مستقلة نسبيا، وشهدت له عصور الأزمات في الفن عندما ذهبت الإنسانية من جديد، بعدما أبدعت أكثر البنى الجمالية تعقيداً، تنضوي إلى التمتع بما أطلق عليه "هيجل" (جمال الشكل المجرد) العناصر الأولى من كل فن وهي "الإيقاع الموسيقي" & "إيقاع الكلام" .

وحاول "دافينشي" إيقاظ الفنان وتوعيته على التبصر في طريقة صنع المادة لكي يستخرج منها صورة المضمون (الابتكار) وإيقاع المادة المتميز فإن الكلمة تتحول هنا وتبقى لاكمغزى وإنما كشيء ويبقى ميدان التفكير والوعي غير مشارك بعد، لذا لا يكون الأدب والشعر بالمفهوم الدقيق موجودين بعد، بدايته حينما يأخذ الصوت الذي كان مادة سلبية وشكلاً يصب فيه الإيقاع بالكشف عن مرونته الخاصة وعن قيمته الذاتية، والفضل يعود فيها لفهم الإيقاع بوصفه كفكره، ومن هنا ينبثق ثاني ميادين الوجود الإنساني العظيمة (ميدان التفكير) .

والسعي والاجتهاد بالعمل هو نقطة الانطلاق بممارسة النشاط التشكيلي والعثور على منطقة الوعي الإنساني المتجلي، فالفعل يعثر على الكلمة ومن التناقض تولد شجرة الأدب الهائلة، وحينما يصبح الأدب تفكيراً فنياً يتم الانتقال التاريخي الكوني من الشعر إلى النثر، إنما يتم على الأخص في زمن التحولات الأدبية العظيمة، فيتجلى التناقض بين الإيقاع والكلمة التي أصبحت (فكرة ناضجة) ،فهو المنطلق بالنسبة لـ(فن الأدب) .

وهنا نقف باستغراب أمام أحاديث متناقضة وتتباين فيها الآراء : لقد كتب "شيللر إلى "كيرنر" يقول:((إن موسيقا القصيدة ترفرف أمام النفس أكثر بكثير مما يفعل التصور الواضح للمضمون الذي كثيرا مايكون غامضا بالنسبة لي بالذات)).

سحب الثقة من المثقف

أحمد حسين

ينشغل العراقيون من مختلف الطبقات الاجتماعية وعلى جميع المستويات الفكرية بنزال سحب الثقة من الحكومة الحالية أو كما يؤكد البعض أن عملية السحب هذه المقصود بها رئيس الحكومة نوري المالكي، نزال ارتأت جميع الكتل والأحزاب وحتى القواعد الجماهيرية، الحوتية الحجم، أن تكون طرفا فيه.

وبطبيعة الحال المثقف ليس ببعيد عن هذا النزال، بل أكاد أجزم أنه من أشد المترقبين لجولاته والمتشوقين لمعرفة الفائز من الخاسر، ولهذا الترقب والتشوق أسباب عدة، أبرزها وعلى رأسها، وظيفة المراقب التي امتهنها المثقف واندمج بها حد التمازج والانصهار، مفضلا تعطيل أدواته على الدخول في معترك التغيير، وأيضا مهنة التكهن، الثمالة التي ينتشي بها المثقف أيما انتشاء، فتراه يسود الأوراق أو يهذر بالكلمات الاستنتاجية، ويجادل هذا ويؤيد ذاك ليقدم للقارئ أو المستمع وصفة سحرية استخلصها من حكمته وتجربته في مثل هكذا أمور، ومن بعد هاتين الوظيفتين، تأتي أسباب نفعية وأخرى استسلامية، فهو يرجو لجهة ما أن تفوز ليحظى بامتياز ربما قد يكون وعد به أو يأمل الوصول إليه، أو يتمنى الفوز لزيد لا حب به بل بغض بعبيد، أو قد يكون المثقف مستسلما لمصيره القدري الذي يراها مكتوبا في لوح لا تطاله الأيدي لتغير ما فيه، حتى وإن كان هذا المثقف لا يؤمن بالخرافات والماورائيات.

في هذا النزال المقرف لا نرى المثقف إلا متفرجا، والحقيقة منذ أواخر سبعينيات القرن الماضي – تحديدا بعد انهيار الجبهة البعث/ شيوعية - لم يشغل المثقف العراقي غير مقعد المتفرج بإرادته لا رغم عنه، حتى باتت هذه الصفة جينا من ضمن الجينات الوراثية، سواء المكتسبة بايلوجياً أو انتقاليا من خلال الاتصال والفعل الثقافي.

فالحزب الشيوعي العراقي الذي كان يمثل طليعة الثقافة العراقية لم يتنازل عن ماركسيته العاجية ويأتلف مع الليبراليين أو غيرهم من التقدميين لتشكيل جبهة شعبية سرية تعمل على تثقيف وتوحيد الأمة العراقية ثقافيا، كنار تحت رماد الدكتاتورية، بل تمسك بثوريته وتفرده اللذين تنازل عنهما في ما بعد لصالح القومية في تسعينيات القرن الماضي، ومن ثم الدينية بعد العام 2..3، وأخيرا الليبرالية والرأسمالية في الانتخابات الأخيرة بعد أن نفذ رصيده الجماهيري.

مثقفونا تنازلوا طواعية عن أدوارهم للساسة ورجال الدين والعشيرة، لم يرغبوا في التنازل عن إيديولوجياتهم ومسلماتهم وطموحاتهم للصالح العام، فكل منهم يريد الانتصار لعقيدته وإيمانه، سواء كان إيمانا ماديا أو ماورائيا، وهو ما فسح المجال واسع أمام كل من يمثل القوة - بكل ما تعنيه كلمة قوة - ليمارس بابويته على المجتمع ومصير البلاد.

الثورات، أو بمعنى أخف التغييرات، وبمعنى أكثر خفة ومهادنة الإصلاحيات، ولنحترم جبن البعض ونقول المقترحات والنصائح، كل ذلك من واجبات المثقف، فما الذي اضطلع به المثقف العراقي، لا نقول خلال سنوات الحديد والنار، بل بعد العام 2..3 ولغاية الآن؟!

المثقفون العراقيون "كل حزب بما لديهم فرحون"، فمؤيدو سحب الثقة – الدينيون – يتوسمون أن يفوزوا بترشيح شخص ضعيف ينقاد لكرسيه، ويخشى عددهم البرلماني والشعبي على حد سواء، أما القوميون فهم يطمحون إلى تسنم شخص ذي ميول نفعية بإمكانهم تدجينه بحصة لا بأس بها من مكتسباتهم المادية، والطائفيون يريدون شخصا ينحاز لهم ليس للإيمان بمعتقداتهم بل لتأمين مصالحهم الممتدة عبر الحدود، واليساريون يريدون شخصا لا يعترض على أية علاقات وتغييرات داخلية أو خارجية حتى وإن كانت تتقاطع مع متوارثات أو رغبات الغالبية من جماهير الأمة العراقية، لكن الأمر ليس بهذه البساطة ولا هذه السذاجة، هناك أجندات لكل فئة، ودور المثقف أن لا يكون منحازا لأجندة على حساب أخرى، دوره أن يكون منحازا للإنسان وحريته وسلامته، هذه هي عقيدة المثقف وإيديولوجيته، بغض النظر عن الاختلاف الفكري، فوفقا للقاعدة الثقافية الإنسانية التي يجب على المثقف أن يضطلع بها وهي: "مع أنني اختلف معك في الرأي لكنني سأقاتل من أجل حقك في أن تقول وجهة نظرك".

لا خلاف على أن مصير الأمم والبلدان مرتهن بالساسة وليس الدين، فالدين بالنسبة للسياسي لا يعدو كونه مطية يركبها ليصل إلى مبتغاه، فإن تمكن ركل التمسكن والتدين، بل انقلب عليه، والأمثلة على ذلك كثيرة.

إذاً ما الذي يمنع المثقف العراقي من امتطاء الدين في بلد يدين ما لا يقل عن 9.% منه بدين معين؟!.

رغم أن الغالبية العظمى من المثقفين العراقيين يؤمنون بدين، وما تبقى منهم ليبراليين حقيقيين يحترمون الأديان وإن لم يؤمنوا بها، وقلة قليلة منهم تدين بالإلحاد، إلا أنني لا ادعو المثقف لممارسة الطقوس وغير ذلك، لكن أتساءل لماذا لا يمارس المثقف دوره التنويري حتى وإن عن طريق الدين؟!.

لو أن المثقفين العراقيين كانوا يؤمنون بالثقافة حقيقة لما تمكن الآخرون من الاستحواذ على مقاليد الأمور والاستفراد بصناعة القرار، لكن للأسف استكانة المثقف لمجريات الأمور وعنتريات الساسة أودت بمصير العراق إلى المجهول، وهو مصير ليس بمجهول تماما بل قد يكون مجهولا في جانب منه، أما الجوانب الأخرى فهي ظاهرة للعيان لمن تجرد من مسلمات الإيديولوجيا الدينية أو السياسية.

كان على المثقفين العراقيين التوحد ضد أية ثقافة فئوية تصادر حق الفرد العراقي بحياة حرة كريمة تصون كرامته لكن ما حدث عكس ذلك تماما، فكل جماعة اختارت لها ثقافة فئوية تتكسب عن طريقها المنافع والامتيازات، وبذلك غابت الثقافة وحضرت المصلحة لتحل محل كل شيء، لم يتجرد المثقفون من انتماءاتهم الفرعية والإيديولوجية لينخرطوا في مشروع وطني في محاولة منهم لإنقاذ الوضع المأزوم، بل أن الكثير منهم كانوا طرفا في تأجيج نيران هذا الوضع. وعليه أجد من الضروري سحب الثقة من المثقف بعد أن تراجع عن برنامجه الإنساني.

العدد(39) السنة الثالثة -آب 2012 ◆ http://www.almadapaper.com - E-mail: tattoo_215@yahoo.com

دفتر ملطخ بالنبيذ كتبه متشرّد ومدمن كحول ونساء

الشاعر تشارلز بوكوفسكي: القصيدة بعوضة.. انتظرها لتصطادها

ترجمة: عواد ناصر

هنري تشارلز بوكوفسكي - 16 آب (أغسطس) 1920 - 9 آذار (مارس) 1994 – شاعر وروائي وكاتب قصة قصيرة أمريكي واقتبس بعض أعماله إلى السينما. ولد في ألمانيا، نشأ وعاش في الولايات المتحدة. المحيط الاجتماعي البائس الذي نشأ فيه كان من أكبر المؤثرات في تجربته الأدبية خصوصاً أثناء إقامته في لوس أنجلوس. أضاءت كلمات هذا الشاعر/ الكاتب تلك الزوايا المعتمة في حياة الأمريكيين العاديين، وفي القلب منهم فقراؤهم، في ثيمات أساسية مثل فعل الكتابة، والكحول (كان مدمناً وله كتاب بعنوان "دفتر ملطخ بالنبيذ")، والعلاقات مع النساء، والكدح في العمل. كتب بوكوفسكي آلاف القصائد ومئات القصص القصيرة وستاً من الروايات، ونشر في نهاية المطاف أكثر من ستين كتاباً.

عاش سنيّه المبكرة وسط لوس أنجلوس ضمن عائلة معدمة، فأبوه أمضى جل حياته عاطلاً عن العمل وأمه كانت تعاني قسوة زوج متوتر وعصبي، مما جعل الإبن (تشارلز) خجولاً، وانعزالياً، وكثيراً ما تعرض لسخرية أطفال الحي بسبب لكنته الألمانية وملابسه التي كان والداه يلبسانها إياه، وإلى جانب هذا كان يعاني من صعوبات في القراءة، لتبدأ معاناته مع إدمان الكحول، شاباً، ويصف تعاطيه الكحول بأنه وسيلته الوحيدة التي ساعدته على التآلف مع الواقع. ومع بداية الحرب العالمية الثانية ارتحلت العائلة إلى نيويورك لتستقر هناك، ومنها بدأ بوكوفسكي حياته ككاتب محترف.

في 22 يوليو عام 1944، بينما كانت الحرب العالمية الثانية مستمرة، اعتقل من قبل عملاء مكتب التحقيقات الفيدرالي في فيلادلفيا، بنسلفانيا، حيث كان يعيش في ذلك الوقت، بتهمة التهرب من التجنيد. احتجز لمدة 17 يوماً في سجن فيلادلفيا، وفي وقت لاحق فشل في امتحان التأهيل للخدمة العسكرية الإلزامية وحصل على إعفاء لأنه غير صالح للخدمة.

كتابات مبكرة

عندما كان بوكوفسكي في الرابعة والعشرين من عملاه نشر قصة قصيرة في مجلة تختص بنشر القصص، بعد إن رفضها الناشر مطولاً.. لينشر بعد عامين قصة قصيرة بعنوان "عشرون دبابة من كاسلداون"، عن دار نشر "The Black Sun" في عددها الثالث، لكن مسيرته الأدبية تعثرت بشكل حاد، وأصيب بخيبة أمل كبيرة من تحقيق أي نجاح أدبي وتوقف عن الكتابة لمدة عقد من الزمان، تقريباً، وهو العقد الذي وصفه بوكوفسكي بـ (عشر سنوات من السكر) الذي مثل له "سنوات ضائعة" حسب تعبيره.

خلال هذه الفترة واصل حياته في لوس انجلوس، وعمل في مصنع للمخلل لفترة قصيرة مع قضاء بعض الوقت في زيارات بعض المدن والأماكن في الولايات المتحدة وأقام في منازل متواضعة ورخيصة ثم استقال من وظيفة أخرى هي العمل في مكتب للبريد، قبل أن يكمل فيه ثلاث سنوات.

في عام 1955 كان يعالج من نزيف قرحة شبه قاتلة وبعد خروجه من المستشفى قال إنه بدأ في كتابة الشعر. في عام 1957 وافق على الزواج من شاعرة في إحدى المدن الصغيرة بتكساس تدعى باربارا راي لكنهما انفصلا، ثم توفيت في وقت لاحق في ظروف غامضة في الهند، فاستأنف حياته الكحولية من دون أن يتوقف عن كتابة الشعر.

بحلول عام 1960 عاد بوكوفسكي إلى مكتب آخر من مكاتب البريد في لوس انجلوس، وهي الوظيفة التي تولاها لأكثر من عقد من الزمان، وبعد سنتين وقع في غرام جين بيكر كوني، وهو أول حالة عشق رومانسي في حياته لكن جين توفيت، أيضاً، ليعيش الشاعر حالاً من الخراب الداخلي والعذاب الكبير ما أثمر سلسلة من القصص والقصائد، إذا أن رحيل حبيبته ألهمه الكثير مثلما ألهمته في حياتها، كما كتب جوري شيرمان كاتب سيرة حياة بوكوفسكي.

بداية عام 1967 بدأ الشاعر كتابة عمود صحفي بعنوان (ملحوظات عجوز قذر – صدر لاحقاً في كتاب حمل العنوان نفسه) لصحيفة (Los Angeles' Open City) لتغلق الصحيفة بعد سنتين، وينتقل بعموده إلى صحيفتين الأولى في لوس أنجلوس والثانية في نيو أورليانز، وتمكن بالاشتراك مع نيلي تشيركوفسكي، من إصدار مجلة ثقافية خاصة بهما صدر منها ثلاثة أعداد خلال سنتين.

سنوات بلاك سبارو برس

قبل بوكوفسكي، عام 1969، عرضاً من جون مارتن ناشر دار (Black Sparrow Press)) لينهي عمله في مكتب البريد ويتفرغ كلياً للكتابة وقد بلغ التاسعة والاربعين من عمره.

وعن تجربته الجديدة في دار النشر علّق في إحدى رسائله قائلاً: "لدي خياران: العمل في مكتب البريد حتى الجنون أو ممارسة الكتابة خارج هذا المكان حتى الموت جوعاً، فاخترت الموت جوعاً".

بعد شهر واحد من ترك عمله السابق أنهى بوكوفسكي أولى رواياته وكانت بعنون "Post Office". ووفاء منه للسيد مارتن، مديره الجديد، الذي أبدى له أقصى دعمه الممكن مالياً ومعنوياً، واحتراماً لموقفه الإنساني منه ككاتب غير معروف، نشر بوكوفسكي أغلب أعماله الرئيسة التالية عبر هذه الدار، مع استمراره في نشر الكثير من المجاميع القصصية والشعرية لدى مطابع ودور نشر صغيرة، مستقلة، بهدف دعمها وتشجيعها.

نساء يتحولن إلى كلمات

شرع بوكوفسكي في إقامة علاقات عاطفية مع عدد من النساء، منها ما هو جاد والآخر عابر لا يتعدى الليلة الواحدة، فكانت ليندا كينغ، شاعرة ونحاتة، واحدة منهن، ليتألق الأثنان في عمل مسرحي، عرض لليلة واحدة فقط، بلوس أنجلوس، بعنوان (The Tenant) في السبعينات، كما قال الناقد روبرت بيترس.

تجربته الغرامية الثانية كانت مع منفّذة تسجيلات، بشعر أحمر، تبلغ الثالثة والعشرين من عمرها، خصص لها الشاعر العاشق مجموعة شعرية بعنوان (Scarlet) نشرها لدى (بلاك سبارو برس - 1976)، وهذه المجموعة شكل من الإشادة الشخصية والإعجاب بالمحبوبة.

ثمة امرأة أخرى أحبها بوكوفسكي واختار لها اسماً مستعاراً هو (تانيا) لاسم مستعار آخر هو (أمبر أونيل)!

التقى بوكوفسكي، عام 1976، بليندا لي بيغل، صاحبة مطعم يقدم الغذاء الصحي، وهي ممثلة طموحة، أيضاً، ومحبة لماهر بابا زعيم إحدى الطوائف الدينية الهندية. بعد سنتين انتقل بوكوفسكي من منطقة شرق هوليوود، حيث عاش أغلب فترات حياته، إلى تجمع جديد في مدينة سان بيدرو، إحدى المقاطعات التابعة إلى لوس أنجلوس. لحقت به بيغل إلى هناك ليقيما معاً لمدة سنتين في علاقة شبه زوجية، بشهادة متصوف وكاتب يدعى مانلي بالمر هال.

ظهرت بيغل، هذه، بإسم (سارة) في رواية كتبها بوكوفسكي، لاحقاً، بعنوان (النساء وهوليوود).

تلكم العلاقات الغرامية أمدت الشاعر بمواد خام لكتابة قصص وقصائد عديدة.

رحيل شاعر

توفي بوكوفسكي إثر إصابته بسرطان الدم في 9 آذار (مارس) 1994، في سان بيدرو، في الثالثة والسبعين من عمره، بعد وقت قصير من إتمامه لروايته (Pulp)، وأقيمت طقوس العزاء بإشراف أرملته وعدد من الرهبان البوذيين، لتوضع على قبره شاهدة تقول "لا تحاول!" وهي عبارة وردت في إحدى قصائده التي ضمنها إجابته على سؤال عن سر الخلق الإبداعي، كما أو ضحها في رسالة إلى جون وليم كورينغتون، عام 1963، بقوله:" قلت لسائلي: لا تحاول، سواء للحصول على كاديلاك أو أن تبدع، أو تتخلد، فمن المهم جداً هو عليك بالانتظار، وإذا لم يحدث شيء انتظر أكثر، إن ما تنتظره مثل بعوضة هناك على الحائط عليك انتظارها حتى تكون طوع صيدك. اصطدها عندما تكون في أقرب نقطة".

عشق بوكوفسكي لوس أنجلوس بشكل متعصب فهو لا يتخيل أن يعيش في أي مكان آخر، بل لا يستطيع أن يرى مدينة غيرها حيث نشأ وأقام وأحب وكتب.

وصف أحد النقاد بوكوفسكي بأنه شاعر/ كاتب ضد السائد وكرس عمله الإبداعي لانتهاك المحرمات الاجتماعية حتى وصفه البعض بأنه معاد للمجتمع، ويتمتع بحرية داخلية مدهشة، ويمكن أن تدخل قراءاته الشعرية الحية في عداد "أعمال الشغب".

اليسار الأميركي بين الستينيات و اليوم في "مؤمنون حقيقيون" لأندرسون

ترجمة: تاتو

لم يكـن المؤلف الأميركي الأفضـل مبيعاً الآن كَورت أندرسون Kurt Andersen جاسوساً، لكن ذلك لم يمنعه من كتابة آخر رواية له عن مجموعة من الأصدقاء الذين يضعون حبكةً جيمسبوندية وسط اضطراب الستينيات في الولايات المتحدة. و تـروي " مؤمنـون حقيقيـون True Believers "، التـي برزت علـى رفوف المكتبـات في تموز الماضـي، حكايـة محاميـة مشـهورة، كارين هولاندر، تتحول ألعاب جيمس بوند في طفولتها مع صديقيها تشوك و أليكس إلى تآمر أو احتيال سياسـي واقعي خـلال عام 1968 المشـحون سياسياً.

و الآن تحـاول كارين، و هي في سـتينياتها، أن تصالح ماضيها الراديكالي السـري مع حاضرها الملـيء بالامتيـازات بينما تكتـب مذكراتها و ترتبط مع حفيدتها البالغة 17 عاماً و الناشطة فـي حركة " احتلـوا Occupy " الجماهيرية. و مـع أن عام 1968 قد طُبع بطابع أسـطوري في الثقافة الشـعبية، فـإن ذلك لم يكن من دون سـبب جيد، كما قال أندرسـون، البالغ 57 عاماً، في برنامج إذاعي. " فهذه السنة ليسـت كغيرها. و قد أردتُ أن أعمل كتاباً عن الستينيات يكون صادقاً مع الإحساس الذي لدى كثير من الشـباب، بأن هذه هي الأوقات الأكثر جدّيـةً على الإطلاق، لكن مع إحساس بالهزل أيضا ".

إن راديكاليـة كارين السـابقة هـي المحـك بالنسبة للزمن الذي قضته مع حفيدتها ويفرلي Waverly، التـي ترافقها إلـى حركة احتجاج " احتلـوا Occupy " في فلوريدا. و يُحزن ويفرلي أن " معظم الاحتجاجات (اليـوم) تبـدو و كأنهـا نسـخ تغطية لأغان قديمة، كأننا جميعاً في فرقة إجلال للستينيات ".

و يتفق أندرسون مع شخصيته هذه علـى أنه، بينما الكثيـر من المظالم السياسـية التي يجأر بها النشـطاء اليساريون تأتي من الجذور أو المصادر نفسـها كتلك التي في الستينيات، فإن ارتفاعات الحركات السياسية في الولايـات المتحـدة مختلفـة عن تلك التـي كانت قبل 50 عاماً. و قال " كان هناك مطلبان ــ أنهوا الخدمة العسكرية و أنهـوا الحرب ـــ بينما اليوم، و سـواء كانت حركـة " احتلوا " أفضل أم أسـوأ، فليس لديهـا مطلب. هنـاك ' إننا نؤمن بأن المال يفسد السياسة. نؤمن بأن هناك الكثير جداً من عدم المسـاواة ' و هكذا، لكن ليس هناك من مطلب ".

مع هـذا، فإننـا لا نجـده يخرج بمسـتقبل سياسـي و زلزال ثقافـي بوزن الـذي يكتب عنـه في " مؤمنون حقيقيـون ". و قال هنا : " خـلال الانصهار المالي و حركـة " احتلوا " في السـنتين الماضيتين، كنت أعتقد، حسَـنٌ، بأن هـذه هي نقطة الانعطـاف و ربما ما تزال هي. ففي عام 1961، لا أحد كان يفكر بما سـيحدث في السـنوات الثماني القادمـة، أو بما يمكن أن يحـدث، و هكذا فإنك لا تعـرف أبداً حتى تلوح البجعة السوداء و كل شيء يكون جديداً ".

و تمضي " مؤمنـون حقيقيون " إلى الخلف و إلى الأمام بين طفولة كارين و نضجها الشـبابي في السـتينيات و رؤيتها للأمور كمحامية بلغت مرةً قائمة الترشـيح القصيـرة للمحكمـة العليا في عام 2013. لكن شـيئاً واحداً يظل متوارياً على امتـداد الكتاب و هو خطتها السـرية و المهلكة من عـام 1968، التي هـدّدت بتدمير حياتها كل سـنوات المـا بين. و تتأمـل كارين كيف أن تصرفاً كتصرفها سيكون حتى أكثر صعوبةً على إبقائه مخفياً وسـط فيضان من وسـائل الإعلام الاجتماعية و دورة الـ 24 سـاعة من الأخبار في سنواتها الأسبق من ذلك. و يرى أندرسون أن هذه الابتكارات قد غيّرت ما يجده الرأي العام مسـبباً للصدمة.

" و أنـا أعتقـد بـأن لذلـك تأثيره علـى جعلنا متعودين عليـه و نوع من رفع الحاجز بالنسـبة لمن عليـه أن يفعل ليكون مغطىً بالعار أو يكون مسبباً للصدمة "، كما قال، مستشهداً بالهياجات أو الضجات الصغيرة نسـبياً التـي أثيرت حول الحياة الغرامية للمرشـح السـابق للرئاسة نيون غنغريتش و حول اعتـراف الرئيس باراك أوباما بأنه قد تعاطى الكوكائين.

عن / Today Zaman

تاريخ النساء القارئات ومن وقفوا ضد أن تقرأ المرأة

نساء قارئات كتاب جديد لبليندا جاك

سلوى جراح

كتاب بليندا جاك هو بالضرورة عن القارئات الكاتبات اللاتي استطعن رغم كل قساوة الظروف أن يقرأن ويصبحن علامات مضيئة في تاريخ الانتاج الأدبي والفكري، حيث وجدت المرأة الكاتبةِ لنفسها اساليب وطرقاً مختلفة رغم كل الصعوبات لتتحول من قارئة إلى كاتبة. فتاريخ العديد من مشاهير الكاتبات ارتبط بقيود كثيرة على ما كان يسمح لهن بقراءته في طفولتهن.

أيديث وارتون(1862_1937) الكاتبة الأمريكية الشهيرة وأول إمرأة تحصل على جائزة بوليزير عن روايتها (زمن البراءة) كانت تمنعها أمها في طفولتها من قراءة الروايات إلا بعد زواجها. لكن وارتون تؤكد أن هذه الرقابة على ما يمكن أن تقرأه جعلتها تقرأ كل الكلاسيكيات من فلسفة وتاريخ وشعر، لتكون جاهزة لقراءة الرواية. الروائية الانكليزية فرجينيا وولف (1882-1941) كان عليها أن تقرأ كل الكتب التي يعيرها إياها والدها من روايات وشعر، "كنت أقرأ أربعة كتب في آن واحد. الطريف أن وارتون، وولف، لم تنتظما في صفوف دراسية، بل تلقتا تعليمهما في البيت، واستطاعت كل منهما أن تكتب من وحي ما قرأت وجمعت في خيالها من شخصيات وأحداث، ومما كان سائداً في مجتمعها من مفاهيم "الصح" و "الخطأ". في رواية " غرفة تخص المرء وحده" A Room Of One's Own))، تقدم وولف تاريخ بضع نساء متميزات، يقاومن العقبات والرقابة وانعدام الفرص، بينما تخلد أخريات للصمت المفروض عليهن. لكن هذه الصورة للنساءالمظلومات اللاتي لا متنفس لحياتهن سوى القراءة ، تغيرت كثيراً فيما تلا من السنين. الكتاب يقدم بحثاً مستفيضاً ودراسة عميقة لهذه المتغيرات الجذرية، ويستعرض عادات القراءة عند النساء عبر العصور. بل تؤكد الكاتبة في بحثها أن المرأة القارئة لم تكن شيئاً نادراً أو خروجاً نمطياً عن حياة النساء في المجتمعات عبر التاريخ، على عكس الاعتقاد الشائع في هذا الموضوع، وتقدم العديد من البراهين والأدلة المبهرة، خلال ما كتب عن المرأة القارئة على مر العصور.

فها هو الشاعر الروماني الساخر جوفينال الذي كتب قصائده في آواخر القرن الاول، وأوائل القرن الثاني للميلاد، يسخر من النساء المتعلمات، ليأتي بعده بعشرة قرون، فيليب دي نوفار، المحارب والموسيقي والدبلوماسي والشاعر والمحامي الإيطالي من العصر الوسيط ويشرح الاسباب التي توجب منع تعليم البنات ما لم يكن راغبات في دخول الرهبنة، "كي لا يكتبن أو يستلمن رسائل حب". كما كان هناك في بداية القرن السادس عشر قانون ينص على أن النساء ضعيفات و "عرضة للإغراء" مثل حواء وعليه لا يصلحن أبداً لمهنة التعليم. وهناك كتاب يابابي من القرن السابع عشر، يقدم الحكم والنصائح، للقارئ المجد، يصور نساء في أوضاع الجماع وحولهن أكوام من الكتب، والحكمة المرتبطة بتلك الصور هي: "أمر قد يؤدي إلى أمر آخر". نشرة طبية فرنسية من القرن الثامن عشر تحذر من "الأمراض العصبية" الخطيرة التي قد تصيب المرأة نتيجة قراءة الكتب، ونصيحة طبية من أحد أطباء لندن في العصر الفكتوري حول التعامل مع الهستيريا، "راقب مزاج المرأة وهي تقرأ رواية، فإن كانت مستغرقة أكثر مما يجب حاول أن تلهيها بشيء مفيد، كأن تقرأ كتاباً عن تربية النحل".

كل هذه النظريات والتحليلات تصب في اتجاه واحد، هو أن وصول المرأة إلى الكلمة المكتوبة كان يثير القلق والمخاوف، لأن القراءة قد تقود الى السقوط في هاوية الانطلاق والاستقلالية والتحرر الفكري، وقد تولد لدى القارئة أفكاراً تصعب السيطرة عليها، وقد تجعلها تراوح بين ما هو واقعي وما هو خيالي. بل ظل هذا الفكر سائداً حتى ستينيات القرن الماضي ولعل خير مثال هو محاكمة دار "بنغوين" للطباعة والنشر بعد نشرها رواية د. ه. لورانس الشهيرة (عشيق الليدي شاترلي) لأن الرواية تضمنت كلمات خارجة. لكن لجنة المحلفين التي ضمت أسماء أدبية كبيرة، نطقت بحكم البراءة بعد اسبوعين من المحاكمات التي شغلت الناس. و أثار الكثير من السخرية والاستهزاء في وقتها سؤال المدعي العام: "هل ترضى أن تقرأ زوجتك أو إحدى خادماتك هذا الكلام"؟ فالمرأة لا يجوز أن تقرأ ما يقرأه الرجل.

الكتاب لا ينسى النساء المتميزات من مربيات وكاتبات وراعيات للقضايا الفكرية والاجتماعية، خاصة في العصر الحديث حيث تتوفر المصادر التاريخية للبحث. لكنه في الوقت نفسه، لا يهمل النساء القارئات عبر العصور. مؤلفات وناسخات بابليات، وبائعات هوى من اليونان القديمة تركن أفكارهن محفورة على جدران المقابر، ونساء كثيرات تعلمن قراءة الإنجيل وقصص القديسين مع انتشار المسيحية. وهناك كتاب يعود تاريخه إلى عام 1405 يحمل عنوان (كتاب مدينة النساء) تتساءل فيه مؤلفته كريستين دي بيزانس: "لماذا يوجه الرجال في أقوالهم وكتاباتهم كل هذه التهم للمرأة ويعيبون عليها أسلوبها في فهم الحياة والتعامل معها؟ إنه بالفعل أمر يستعصي على الفهم". كما يورد الكتاب عشرات التعليقات لنساء من مختلف العصور وجدن في القراءة مهرباً من متاعب حياتهن اليومية، سواء أكان زواجاً فاشلاً أم خيبات في تحقيق الذات. رغم كل ذلك تعترف مؤلفة الكتاب، بيليندا جاك أنها واجهت صعوبة في حصر نسبة النساء القارئات عبر العصور، ونسبة الأمية بينهن، وتأثرهن بما يقرأن وماذا يقرأن، وفيما إذا ارتبطت عادة القراءة عند النساء بطبقاتهن الاجتماعية والقدرة على اقتناء الكتب. فهناك العديد من القصص عن الخادمات في المنازل اللاتي كن قارئات ولعل السبب في ذلك هو توفر الكتب في البيوت التي كن يخدمن فيها. وهناك حكايات كثيرة من إيطاليا في القرن الخامس عشر، عن نساء تولّين إدارة دور النشر التي كان يمتلكها أزاوجهن، وعن أن القابلات كن أكثر النساء تعليماً في القرن السابع عشر، وأن الخادمات الفرنسيات في القرن الثامن عشر كن يجتمعن بعد أوقات الدوام لقراءة الرواية الفرنسية الشهيرة (مغامرات مانون ليسكوت) حيث الكثير من المغامرات ومشاهد الحب. كما كانت النساء يقتطعن قصاصات مما ينشر من روايات في الصحف ليتبادلنها في أماسي أيام السبت حين يذهب الرجال إلى المقاهي. ولا تقع الكاتبة في خطأ الفصل بين الماضي "المظلم" والحاضر "المشرق" فتنهي كتابها بصورة لنساء أفغانيات، أيام حكم طالبان، يشكلن جمعية للخياطة ليخفين حقيقة أنهن يناقشن ما يقرأن من كتب. يخفين الكتب والاقلام في سلة الخياطة ويذهبن إلى " مدرسة الإبرة الذهبية لتعلم الخياطة" ثم يتحدثن عن مسرحيات شكسبير وروايات جيمس جويس وشخصيات ديستوفسكي، إضافة لما يكتبن من أفكار وتعليقات وأعمال أدبية، ويظل الاطفال يرقبون الطريق من ساحة المدرسة. هذا يعني أن القراءة في عصرنا هذا ما زالت تتطلب أحياناً قدراً من الشجاعة لأنها، بلا شك تغير حياة البشر.

مهرجانات الوشم "tattoo" في العالم

ترجمة وإعداد/ عادل العامل

أقيـم في حزيران الماضي في العاصمة الكولومبية، بوغوتا، بأميركا اللاتينية، مهرجان لفن الوشـم على الجسـد حضـره آلاف الزوار من القـارة و أنحاء مختلف مـن العالم. فقد قدم حوالـي 15 ألف من عشّاق الوشـم إلى بوغوتا، للمشـاركة في المهرجان الدولي للوشم، حيث قدّم المهرجان للزائرين آخر تقنيات الرسم على الجسد بأنامل أشـهر رسامي الوشـم، الذي أصبح فناً تقام له المهرجانات الدولية، كما جاء في تقرير للبي بي سي.

وصرّح أليخاندرو بيريز، منظّم المهرجان، بالمناسبة قائلاً " لقد ولدت هذه الفكرة منذ سـت سـنوات و تقوم على ضرورة أن تكون للمدن الكبـرى احتفالية خاصة بفن الوشـم على الجسـد. ولهذا قرّرت أن أنظّم هذا المهرجان بدافع حبي لهذا الفن ".

و كانـت مدن أخرى مثـل نيويورك و لندن قد أقامـت مهرجاناتها الخاصة للترويج لفن الوشـم الجسدي. لكن مهرجان بوغوتا هذا كان فرصـة للتعريف بآخر ما توصّل إليه فنانو الوشـم الكولومبيون من إبداعات تحمل سمات ثقافتهم المحلية.

و كان قد عُقد في لندن أواخر السنة الماضية المؤتمر السابع العالمي للوشـم، الذي حضره آلاف من المتحمسين لفن الوشم من أجل عرض أوشـامهم، و الحصول على أخرى جديـدة، و التقاء غيرهم من محبي هذا الفن و فنانيه. و كانت هناك على أجسـامهم رسـوم لأبنية، و مشـاهد طبيعية، و أشـخاص، و علامات دينية و سياسـية و أشياء كثيرة غيرها و قد رُسـمت بالحبر و الإبـرة الإلكترونية. و حتى مع أن من الصعب جداً إزالة هذه الأوشـام في المستقبل، فإن أعداداً كبيرة من الأشخاص قد جعلوها على أجسامهم و هم يعرفون أنها ستبقى عليها حتى النهاية. لكن هل ندموا على ذلك؟

قال بعض مَن تحدثنا إليهم في المؤتمر أنهم يشـعرون بالفخر بما عليهم من أوشـام. و قد اتخذت سـيدة لها على جسدها رسوم وشم ذات رسـالة لا دينية قوية لأنها تشـعر بأنها ضد الأديان المنظّمة، إلى حدٍ كبير. بينما وضعت سـيدة أخرى على جسمها صوراً لقصص دينية وفوكلورية يابانية لأنها ترى أن الرسوم جميلة جداً.

وعلى كل حال، فإن رجلاً قال للبي بي سي إنه نادم على الوشم الذي اتخذه على جسـمه و هو في سـن الخامسة عشرة. و كان حينها في حالة سكرٍ، و يتمنى الآن لو أنه لم يفعل ذلك!

عن / BBC

مقهى (الدكّة) في البصرة .. فضاء ثقافي.. وزمن سبعيني

ق 3

جاسم العايف

1

ذات مساء ربيعي زارنا ونحن مسترخين على (دكّة) المقهى الأستاذ (عادل يوسف)، المعيد في كلية الآداب فرع اللغة الإنكليزية ، وبرفقته القاص سلمان كاصد ، الذي حصل على درجة الدكتوراه ، بعد عقدين في النقد الأدبي من جامعة البصرة ، وهما زملاء عند دراستهما معاً في كلية الآداب ، مؤكداً لنا أن الجامعة ، قررت المساهمة الجادة بالمشهد الثقافي- الأدبي والفني من خلال المركز الثقافي لجامعة البصرة. ووجه الدعوة لنا في أن نحضر و نسهم في الجلسات الثقافية- الأدبية والفنية التي ستعقد فيه ، وان الدكتور زاهد العزي ، الأستاذ في الجامعة ، قد تسلم مسؤولية المركز وهو مساعد له. بدأ المركز نشاطه باستضافة أسماء لامعة في الثقافة العراقية، منهم العالم الدكتور نوري جعفر إذ غصّت قاعة المركز بالحاضرين الذين أنصت كثيرون منهم إلى محاضرته وقوفاً، وكانت فرصة نادرة لأن نستمع للدكتور نوري جعفر، الشخصية الوطنية الديمقراطية المعروفة وذات التاريخ الناصع ومستواه الرفيع علمياً وبحثياً ، وأطروحاته حول آلية الإبداع الثقافي والعلمي في الدماغ الإنساني ومكونات مخه. بعده بفترة حضر الراحل جبرا إبراهيم جبرا مقدماً محاضرة عن تجربته في الترجمة وكانت فرصة نادرة أن نستمع لجبرا وهو يتحدث أمامنا عن ذلك ، وبعد أن انتهى توالت الأسئلة والمداخلات وبينها كانت مداخلة الشاعر عبد الكريم كاصد التي عقب عليها جبرا، باللغة الانكليزية أحياناً ومترجماً تعقيبه إلى العربية، ثم جرى الحوار بين الاثنين بالفرنسية لنحو نصف ساعة وسمعنا لكل منهما ترجمة للغة العربية ، قرر جبرا بعدها بأنه على اختلاف مع كاصد ولا يمكن أن يلتقيا لأنه يعتقد أنّ "في البدء كان الكلمة"، فردّ عليه عبد الكريم قائلاً "أرى أن في البدء كان العمل". وحضر ضيوف من بغداد منهم حسن العلوي عندما كان رئيساً لتحرير مجلة "ألف باء" وقدم محاضرة عنوانها "الزمن .. ومفهومه لدى صدام حسين "، و قام بتغطية محاضرة العلوي احد الصحفيين الذين حضر معه ، خصيصاً لذلك ، في مجلة " ألف باء" وعلى صفحتين كاملتين في المجلة ، وكذلك الدكتور عوني كرومي والشاعر بلند الحيدري وشخصيات ثقافية وفنية وعلمية عراقية وعربية وأجنبية تواجدت في زيارات بحثية وعلمية في الجامعة، وثمة جلسات خاصة عن الموسيقى الكلاسيكية العالمية، ونماذج متنوعة منها ،عبر جهاز" كرامفون" حديث جدا ، ويُعلقْ على ما يقدم من موسيقى احد أساتذة الجامعة المصريين والمتخصص بمادة التذوق الفني في الموسيقى العالمية.

2

"انكببت على كتابة قصص أضمنها مجمل انطباعاتي الاجتماعية ، عن علاقات وملامح واقعية حقيقية وفريدة ، كنت أريدها أن تشتمل على تحسسي العاطفي لانفعالات وسلوك أفراد يجدون صعوبة في الاستجابة لوضعهم الاجتماعي".

محمد خضير

بعد محاولات حثيثة من قبل د. زاهد العزي وبعض الأصدقاء وبمشقة بالغة وافق القاص محمد خضير على المشاركة في نشاط المركز الثقافي للجامعة والحديث عن تجربته القصصية. كان الحضور كثيفاً جداً والقاعة ممتلئة تماماً، لم يكن القاص محمد خضير قد أصدر "المملكة السوداء" بعد، لكنه كان معروفاً بموهبته وقدراته القصصية الرفيعة من خلال ما نشره في المجلات العراقية والعربية.رحب مقدم الجلسة الدكتور زاهد العزي بالحضور، شاكراً الأستاذ خضير على تلبية هذه الدعوة، ثم دعاه للصعود إلى جانبه للتفضل بالحديث عن تجربته القصصية ، وبحسب معرفتي وعلاقتي بمحمد خضير كانت هذه هي المرة الأولى التي يواجه جمهوراً بتلك الكثافة. دهشنا جميعاً كون محمد خضير صعد المنصة من دون أوراق. شكر محمد الجميع والمركز ، ثم قال:" بدأت برسم دائرة صغيرة حولي ووضعت نفسي في منتصفها وأخذت أوسع تلك الدائرة بتأن شيئاً فشيئاً ، أحاول جاهداً أن لا تتسع الدائرة بحيث أضيع في مساحتها وان لا تضيق عليّ كي لا أصبح خارجها ". ثم سكت قليلاً، وأضاف:" هذا كل ما لديّ"!؟. صمتنا جميعاً ،وصعق رئيس الجلسة تماماً، وران السكون على القاعة ومَنْ فيها. صمت وحيرة تواصلا لدقائق، حتى مزق ذلك الصمت الناقد" شجاع العاني"، ولم يكن قد حصل على الدكتوراه بل الماجستير عن أطروحته" المرأة في القصة العراقية" ويعمل مدرساً في كلية آداب جامعة البصرة ، وكان حينها يجلس في الصف الأول بالقاعة. رفع الناقد شجاع العاني يده مستأذناً بالحديث ، وقال بهدوء تام : من غير المعقول أن تكون الأمور هكذا يا محمد وهذا الجمهور الكثيف حضر ليستمع إليكَ !؟. عندها رد محمد: لا أرغب بالحديث عن تجربتي لكني أفسح المجال للجمهور الكريم في أن يسأل وأنا سأجيب. وأضاف: لا أريد أن أكون محاضراً هنا بل مجيباً عما يتفضل به مَنْ يرغب بالسؤال.عندها انفتحت أسارير رئيس الجلسة محيياً الناقد شجاع العاني ومرحباً بما قاله محمد بشرط أن يتم تسجيل الأسماء وسيكون الحضور بالتعاقب إلى الميكرفون الموجود في القاعة. تم ذلك وسجل عدد كثير من الحاضرين أسماءهم. ومنهم أغلب قصاصي البصرة ومثقفيها، لكن القلة جداً حاول النيل من قصص محمد خضير، وعلاقة قصصه بالواقع في العراق. ورد محمد بوضوح وتمكن حول ذلك مؤكداً أن كتابة قصة واقعية تتطلب فهماً أعمق للواقع، واستقصاءً جوهرياً له وللدوافع التي تكمن وراء أو تحت السلوك الإنساني وهو يعيش في هذا الواقع وشروطه المفروضة عليه لأسباب وعوامل وفواعل شتى ، ولكتابة قصة واقعية ,كما ذكر القاص محمد، انه ينبغي النفاذ إلى مستويات عدة من الواقع ، وان مجتمعنا يغلف حقيقته بجلد سميك من العلاقات والأوهام الحضارية المزيفة و ما يكمن أسفل السطح، لا وعي جمعي عام وعميق الجذور، وما تحت السطح الاجتماعي مخاوف عدةً وهو في حالة من التشكل الدائم ، وان العمل الفني الذي يتناول الواقع الآخر الذي وصفه (بواقع الأعماق) ، سيحتوي تلك الحركة الدائمة المبهمة بين الماضي والمستقبل ، و كل ذلك يجري تحت سطح الواقع - الراهن. ثم أضاف: لغرض تصعيد الواقع لابد أن نلجأ إلى عزل أجزاء وقطعات من الواقع المادي وان ننقلها بابتكار إلى واقع القصة المبتكرة كذلك ، كي تنمو في محيط العلاقات الجديدة ومعها شخصيات القصة ذاتها. وحاوره طويلاً عدد كثير من الحاضرين منهم عبد الكريم كاصد وكاظم الأحمدي وعبد الجليل المياح. أما أنا فذكّرته بقصته التي نشرها في مجلة الآداب ، وكانت بعنوان "جامعو الجثث" التي مسرحها مدينة (القدس) وكيف تسنى له أن يلم بالخارطة الجغرافية وتفاصيل مدينة(القدس) الدقيقة وشوارعها الحجرية ، التي كانت الجثث متناثرة عليها ، وأزقتها الضيقة جداً وحاراتها وحتى عمارتها بحيث انه قدم صورة(بانورامية) موسعة عنها وكأنه قد عاش فيها سنوات ، والمعروف عنه انه لم يغادر البصرة إلا إلى عمله في قضاء (الرميثة) وأحياناً يذهب إلى بغداد؟. فكان جوابه: انه قرأ عشرات الكتب المتنوعة عن مدينة القدس وتاريخها، ودراسات (انثربولوجية) خاصة بها، ونظر في خرائط عدة لجغرافيتها وشاهد ما يفوق المئات من صور المدينة ، واستطاع أن يرسم القدس بالطريقة التي تحدثت عنها ، وانه كان يرى نفسه أحياناً يتجول في شوارعها وأزقتها مع انه يسير في مدينته. وفي ختام تلك الجلسة وحواراتها الباذخة ، والتي تواصلت حتى ما بعد المساء، ذهب محمد إلى أن التواشج والالتحام بين الإبداع في الفن عموماً والحياة الإنسانية لا يتولد فقط من كون العنصرين من ذات المادة بل من خلال تعبيرهما عن نفس ردود الأفعال.

3

انحسر نشاط المركز الثقافي لجامعة البصرة بعد السبعينيات ، وخلال سنوات الحروب المتواصلة والحصار، أقيمت فيه بعض المهرجانات والملتقيات ذات الصبغة الإعلامية أكثر مما هي ثقافية لأن العراق :

" بلاد شوه الدم وجهها
لم تعد إلا ركاماً من آلام وجراح
سوقاً حاوطتها الرياح وأمطرها البرد
أنقاضاً تمرس الموت بأشلائها.
.....
بلاد يسلخها الجزارون
وارى منها الأعصاب والأحشاء والعظام
وارى أخشابها تحترق مثل المشاعل
والنار تلتهم السنابل، فوقها طير يفر
.....
كلما تغنيت بالرياح أو بالورود
تحطم طربي واستحال إلى أنين ". (أراكون)

بعد 9 نيسان 2..3 دمر و(حوسم) المركز الثقافي لجامعة البصرة ، ومعه كل البنى التحتية الثقافية في المدينة ، و ما زال بهو الإدارة المحلية خَرِباً ، وتم تهديم المجمع الإعلامي الكبير والفخم ومعه قاعة السياب للعروض المسرحية و السينمائية ليكون مقراً دائماً لـ"مجلس المحافظة"، وثمة ، حتى الآن، قوات عسكرية تحتل مبنى نقابة الفنانين ، كما أكل الجراد الفتاك الذي عاث فساداً وتهشيماً وتنكيلاً بمقر اتحاد أدباء وكتاب البصرة وقاعته الكبيرة ، وكذلك المبنى الفخم لنقابة المعلمين ، سوي بالأرض بعد ذلك تماماً ، الذي عقد أدباء وكتاب البصرة اجتماعهم الأول في قاعته الفارهة ، وأسقطت الهيئة العامة في صباح 23 / 5 / 2..3 ، شرعية الهيئة الإدارية السابقة، ثم انتخبت هيئة إدارية جديدة لقيادة الاتحاد ، و تحت أصوات المعاول والمطارق ، التي بدأت بتهديم البناية ، تم عقد أولى الجلسات الثقافية - الأدبية فيها ، حتى تم طردنا منها بقوة وإصرار نشامى وتوجهات وأفكار حواسم ولصوص وقتلة عراق ما بعد ظهر 9 نيسان 2..3، بكل الأشكال والألوان والمهمات والتوجهات العلنية منها والخفية.

*** نشر القسم الأول والثاني من هذه المادة في عددين سابقين ضمن مجلة " تاتو" .**

الموصل ـ حمام العليل

صادق الطريحي

أول رحلة لي لم تكن داخل الحلة، كانت إلى الموصل، كنت في الخامسة من العمر، وفي باص (المصلحة) الأزرق ذهبنا إلى بغداد، وقد رأيت القطار في طريقنا للمرة الأولى، توقف الباص أمام عارضة حديدية حمراء كي يمر القطار، قال الركاب هذا قطار يحمل النفط الأسود، وكان حمامنا يحمى بوساطة النفط الأسود أيضاً، في الظهيرة وصلنا إلى بغداد، إلى محطة القطار، كانت معظم النساء هناك سافرات، وكانت القليل من النساء ترتدي ثيابا بلا أكمام، وهناك رأيت شعر الإبط للمرة الأولى.

نزعت الفتيات اللائي معنا في السفرة الصيفية عباءاتهن أيضا، أصبحن سافرات بملابس جديدة، لم أرهن هكذا في الحلة، صرن الآن أصغر سناً، وعندما سألت أمي لمَ لم تنزع عباءتها أيضاً؟؟ نهرتني كثيراً.

مر وقت طويل حتى المساء، بل حتى الليل، قالت النسوة إن قطارنا سينطلق في الساعة التاسعة، إنه قطار الدرجة الأولى، نمت في القطار فلم أر شيئا، كنت قد تهيأت لمشاهدة الحلة عندما يمر بها القطار!كنني استيقظت مبكرا وقبل أن يدخل القطار في النفق، كنت مستيقظا تماما عندما مر القطار في النفق المظلم، حينها شممت رائحة الكبريت للمرة الأولى. لا أدري كيف خرج القطار من النفق وكم بقي هناك، لكن أمي ظلت لسنوات كثيرة تتحدث لصاحباتها عن هذا النفق، وعن حبات السماق الموصلي الذي أتت منه بكميات كبيرة ووزعتها كهدايا ثمينة. مر القطار على جسر حديدي في الصباح، كانت سيارة صغيرة تعبر تحتنا، وكان بضعة فلاحين يقطفون التبغ في مزرعة كبيرة، كانت الأرض خضراء ، قالت إحدى النساء إنه البابنج ، وقالت أيضا إن أباها يبيع أدوية العرب في السوق المسقف الصغير، وإن شراب البابنج مفيد للزكام.

لا أتذكر من الموصل ـ عن طريق تلك الرحلة ـ شيئا الآن، لا أتذكر المنارة الحدباء، لا أتذكر موضع النبي جرجيس، لا أتذكر لمن قالت صديقتي التي تخرجت في الكلية هذا الصيف، إن ابن جني ولد ودرس في الموصل، وإن أبا تمام كان واليا على بريدها، لا أتذكر البيت الذي أقمنا فيه، لا أتذكر المرأة الكردية الجميلة، بثدييها الكبيرين والتي اشترينا منها التين المجفف، وأنا أنظر لما ظهر من صدرها المائل للحمرة، لا أتذكر محال (الكرزات) الكثيرة التي لم تشتر أمي منها شيئا بسبب ضيق ذات اليد كما تقول. لكنني أتذكر حمام العليل، أو حمام علي كما تسميه أمي، كانت السفرة السياحية تتطلب الرجوع بالسيارة لزيارة حمام العليل ومزارات أخرى، كان آخرها مزار الإمام الكاظم في مقبرة قريش أو الكاظمية الآن. لا أتذكر من هذه الأماكن الآن سوى حمام العليل، دخلت النسوة إلى حمام العليل طلبا للشفاء، كنت مع طفلين أو ثلاثة من أصغر الأطفال في هذه السفرة، سمحت لي متولية الحمام أن أدخل مع أمي، أخذتني منها الفتاة التي في الثانية والعشرين، صديقتي التي تخرجت في الكلية هذا الصيف ... وبغنج قالت لها امرأة بجسد أسمر : إن زوجك جميل جدا!!! جفلت الفتاة كثيرا، فلم تكن تشعر بأن أحدا ما ينظر لنا، فقالت ضاحكة وكأنها مزحة: نعم هو خطيبي الآن!!!

من ذا يستطيع أن يكتبها، فأضمن له الجائزة!! كنت في وحدة عسكرية للمشاريع الهندسية الخاصة، كان عملها هو بناء القصور الرئاسية للدكتاتور صدام حسين الذي كان شبحه ملازما للجنود الذين يعملون منذ الساعة السابعة حتى مغيب الشمس مقابل عدم إرسالهم إلى الجبهة. كان لديهم مشروع في الرضوانية تحت الرقم 48، وآخر تحت الرقم 155 في القصر الجمهوري، في كرادة مريم التي سميت الآن بالمنطقة الخضراء، والمشروع المرقم 333 وهو مشروع بناء الكلية العسكرية الثالثة حيث كان الجنود يعملون فيه حتى الساعة الثانية عشرة ليلا، وهو المشروع الذي عملت فيه لمدة يوم واحد، والمشروع المرقم 232 في بحيرة الثرثار حيث كنت جندياً مساحاً هناك، كان المشروع عبارة عن شبه جزيرة صغيرة بنيت من الكونكريت المسلح فوق مياه البحيرة، وفي وسطها قصر على هيئة قلعة من العصور الوسطى، كان من المسموح لحماية الموقع صيد السمك الجري فقط، ومن يثبت عليه إنه اصطاد سمكة بني أو شبوط أو كطان فإنه سينقل إلى الجبهة مباشرة، لكن حماية الموقع كانوا فرحين بطعم السمك الجري الذي لا يستطيعون تناوله في محل سكناهم، فهو محرم هناك. غمرت مياه الفيضان هذا القصر في العام 1987، لكنني بقيت أتذكره فقط لأنني نقلت من هذا المشروع المهم إلى آمرية موقع عقرة في الموصل بعد 9. كم منها، كانت أهمية المشروع تتمثل لي في قربه من بلاج خاص للأجانب العاملين في العراق، ففي صباح إحدى الجمع استطعنا التسلل إلى هناك، وهناك رأينا أجساد النساء الأجنبيات مباشرة، وليس عبر شاشة السينما، لم تكن النساء الأجنبيات يشبهن بطلات السينما بتاتا، كان النمش أو الشامات الكثيرة علامة متميزة فوق أجسادهن، وكن يبدين لنا أكبر من أعمارهن، لكن ما لفت نظري دون الآخرين إنني رأيت بعض الأجانب هناك وهم يقرأون في كتاب ما دون أن يعرفوا إننا ننظر في شهوة عارمة إلى أجساد نسائهم العارية!!! صورة كنت أشاهدها في السينما لكنني لم أكن أصدقها. وكانت الرحلة عندهم تعني الكتاب ...

عفواً، نسيت أن أخبركم إنني نقلت إلى عقرة بسبب المعلومات الأمنية التي وصلت عني من المنطقة: ليست له درجة حزبية، أحد أقاربه معدوم بسبب انتمائه إلى ...، سبق وأن هرب من الجيش، يقرأ بعض الكتب في القاعة، أحد أقاربه سجن في مديرية الأمن في السبعينات ، الخ..

الموصل ـ عقرة

وصلت إلى الموصل عبر القطار نفسه الذي ركبت فيه عندما كنت في الخامسة من العمر، صعدت في عربة مجانية مخصصة للجنود، حينها تذكرت القطار الذي امتلأ بحكايات النساء وحركات الأطفال في تلك الليلة التي لن تتكرر أبدا، ومع إني نمت مسرعا في تلك الليلة فأنا الآن لا أستطيع النوم، ومع إن الطقس كان بارداً في الخارج، لكن عربة القطار كانت دافئة جداً، كان قطاراً حديثاً ومريحاً!! وكان الضباط ينامون في مقصورات خاصة بهم، لكن الجنود بلا مقصورات!! كانت الكآبة بادية على وجوههم وكانوا في طريقهم إلى الالتحاق بالجبهة الشمالية، كانت فواصل السكة الحديدية تدق في متوالية رتيبة، وكانت عجلات القطار تشبه عجلات الربل الذي اختفى من الحلة، لكنها أشد ثقلاً، كان الخوف من المستقبل القريب لا حدود له، هل سيعتقلونني؟؟ هل سأبقى هناك؟ هل سأنقل إلى الجبهة؟؟ لا أدري كم مر من الوقت حتى دخلنا النفق الكبريتي الغامض لي آنذاك، ما زال النفق المظلم نفسه، لكن مزارع التبغ والحنطة كانت قد اختفت، وحلت محلها الآن معامل التصنيع العسكري.

يتطلب الوصول إلى عقرة أن نصعد في سيارات صغيرة من النوع المسمى البرازيلي آنذاك، كان سكان عقرة الكرد يملكون هذا النوع من السيارات فقط، وكان الطريق إلى عقرة يشبه طريقاً إلى الجنة في إحدى روايات الشيخ جاسم ، قارئ المنبر الحسيني. كان موقع الآمرية على جبل عقرة، صعدت الجبل الواطئ للمرة الأولى، وقضيت ليلتي الأولى في غرفة جندي تركماني من تلعفر، كانت غرف الجنود مبنية من أقواس حديدية مغطاة بطبقة من الصفائح المعدنية، لكنها كانت محكمة الصنع، فلا تدخلها نتف الثلج القليل هناك. أمضيت فصل الشتاء وشهرا من الصيف في شعبة أشغال عقرة قبل أن أنقل إلى آمرية أشغال موقع أربيل، ومن عقرة رأيت جبلاً مقلوباً، كان الجبل مقلوبا تماما!! وفي عقرة تعرفت إلى خلات درويش ودرمان خلف، الصديقين الأزيديين من سنجار، ومع إن عبد الرزاق الحسني في كتابه عن الأزيديين في حاضرهم وماضيهم يتحدث عن عزوفهم عن دخول الحمام، إلا إن خلات درويش كان حريصا على حصولنا على بناية جديدة في الآمرية، كانت بناية حديثة من الحجر الأشوري بلا شك، كانت تحتوي على حمام حار دخله خلات أولنا، مكافأة له على سعيه في الحصول على البناية.

بعد شهر تقريبا، وفي عصر يوم بارد جدا حضر إلى سفح الجبل مجموعة من الجنود في عربتي واز وايفا وكان بصحبتهم مدفع لا أعرف حجم ماسورته، سرعان ما نصبوا المدفع وبدأ الصوت الكريه للقذائف يملأ المكان، قال لي عبد الناصر وهو جندي مهندس من الموصل:

ـ هل تعرف أين وجهة هذه القذائف؟

ـ على الإيرانيين طبعا! لكنهم ليسوا قريبين من المنطقة!!

ـ إنهم يصوبون نحو جبل برزان، وهو قريب من المنطقة!!

ومع إطلاقة أخرى سكت كلانا مع إننا كنا وحدنا. في المساء قال آزاد وهو جندي مهندس وشاعر من دهوك:

ـ النساء البرزانيات من أجمل النساء في المنطقة، وعمال البناء البرزانيون من أخلص العمال هنا، مع إنهم كبار في السن.

وقال خلات: ربما كان سبب هذه الانطلاقات المدفعية هو صوت إطلاقة بندقية خرجت من الجبل.

حاولت أن أغير مجرى الحديث فقلت:

ـ لسركون بولص قصيدة جميلة تتحدث عن حركة عصافير على الشجرة بفعل صوت طلقة في الهواء!!

لكن (أبو فاطمة) وهو جندي شغل من الموصل أنهى الحديث قائلاً:

ـ الحكومة تريد تطبيق القانون.

في أيام ضرب المدن وفي الساعة التاسعة تقريبا أغارت علينا الطائرات الإيرانية، كان خلات درويش قد أخذنا إلى اشكفته قريبة من المعسكر، وهي كهف صغير في الجبل حيث جلسنا منذ الصباح الباكر، رأينا الطائرات تتغوط قذائفها في منطقة خالية تقريبا، وكانت هذه هي المرة الأولى التي أرى فيها قصف الطائرات.

في المساء وعن طريق راديو سانيو بموجتين لا أحد يعرف ملكيته، أو لا أحد يريد أن يعرف ذلك ـ في الجيش يمنع الاستماع لأي إذاعة أجنبية ـ استمعنا إلى نشرة الأخبار الرئيسة من إذاعة لندن، قال البيان العسكري الإيراني إن الطائرات المقاتلة الإسلامية قصفت معسكر عقرة، وقال البيان العسكري العراقي إن الغربان الإيرانية قصفت الدور السكنية في عقرة.

في ليلة 1987/3/21 غنى لنا آزاد ما تيسر من الألحان الكردية، ورقصنا معا بعض الدبكات الكردية مع إني كنت أرقص للمرة الأولى، ثم غنى لنا أبو فاطمة أغنيتين موصليتين أتذكر منهما الآن أوي أوي دلال، ثم قرأت لهم بعض شعر الجواهري قبل أن ننام في ساعة متأخرة من الليل، فيم كانت النار ما تزال مشتعلة على الجبل.

في نهار النوروز ذهبنا إلى المدينة، كان هو العيد حقا، كانت النساء العقراويات يلبسن برقعا على الوجه، وكانت أناقة ملابسهن واتزان خطواتهن هي ما يميز ذلك الجمال الكردي الساحر، لكن نساء أخريات كن يلبسن الزي الفلكلوري الكردي، وكن يضفين على العيد ألوانه المتبرجة. تناولنا الكباب في مطعم طيب هناك، قبل أن نذهب إلى شلال كاني زيرك، ثم أخذنا كاكه مجيد إلى كهف في الجبل، ربما كان هذا الكهف عبارة عن قاعة محكمة في وقت ما.

في 1987/4/1 أو بعده بقليل سمعنا صوت قذائف في الطريق الخارجي إلى عقرة، ساد السكون المدينة ودخل الجنود في غرفهم وكأنما انقطعت أنفاسهم، بعد ساعة تقريبا سمعنا صوت سيارات الإسعاف فاسترد الجنود أنفاسهم، كانوا يعرفون أنها مجرد مشاجرة تحدث دائما، وعليهم أن يكونوا على الحياد.

وفي 1987/4/25 نقلت من عقرة ولم أعد إليها بعد ذلك إلا في هذه الورقات.

فصل من كتاب (رحلة في السواد) الحائز على الجائزة الأولى في مسابقة ناجي جواد الساعاتي 2.12